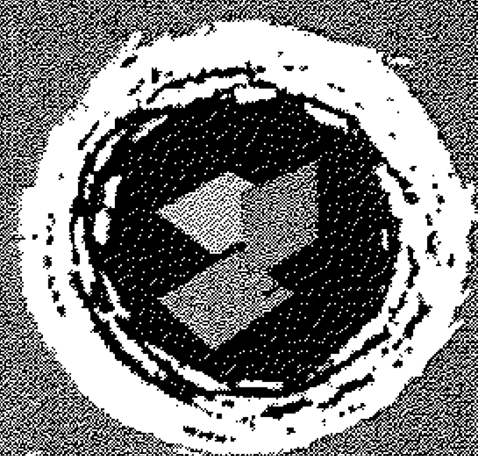
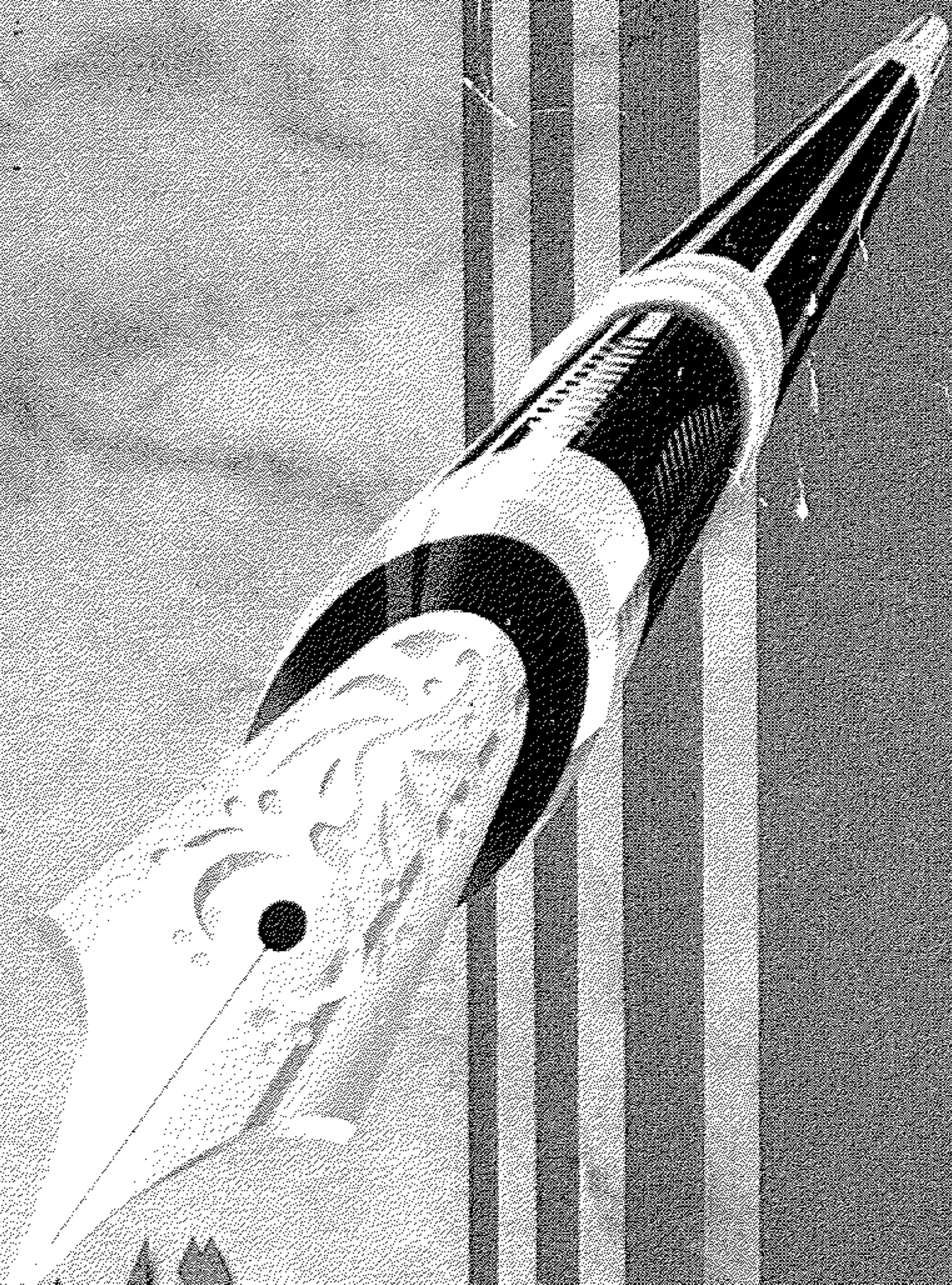
11



وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى



مسرحيتان لمارجريت دورا

لاموزيكا الثانية
العشيقة الانجليزية

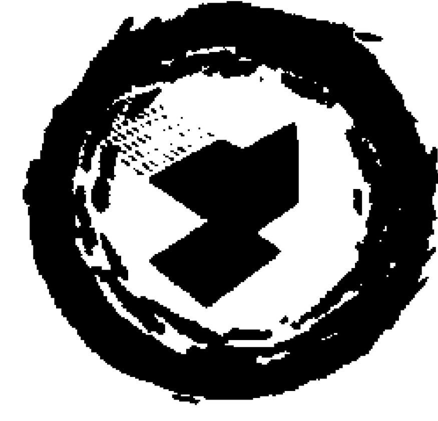
تأليف : مارجريت دورا

ترجمة : نورا أمين

مركز اللغات والترجمة ـ أكاديمية الفنون

مراجعة : د . رفيق الصبان

أكاديمية الفنون



وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولي
للمسرح التجريبي

11

مســـرحيتان لمارجريت دورا

لامـوزيكا الثانيــة

ANDRINA

العشيقة الانجليزية

تأليف : مارجريت دورا

ترجمة : نــورا أمــين
مركز اللغات والترجمة - أكاديمية الفنون

مراجعة : د . رفيق الصبــان
أكاديمية الفنون

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

كلمة وزير الثقافة

عندما بدأنا التبشير بالتجريب قبل عشر سنوات. كنا نستهدف وصل ما انقطع في مسيرة المسرح المصري من تنوع ابداعاته، لأننا علي يقين بأن المصنوعات هي التي تتكرر أما الإبداعات فلا تتكرر أبداً، ولأنها مختلفة فهي تتحدي المعهود، وتخترق الحصار لتحفز وتثير المعروف والمألوف، وتضع حداً للتصلب وتدفع للانخراط في التجديد.

اننا نستهدف الابداع الأصيل الصادق، ونقف في مواجهة أقنعة التزوير وضد التشرنق والتكلس، وكل ما يعطل الخيال بل وكل من يقيم الأصنام، إن دعوتنا للتجريب تعني فك القيود وفتح طريق التفكير لابتكار صيغ الإبداع التي تقرأ ما لم يقرأ بعد في واقعنا وما يتجدد فيه، فتجسد كل مختلف احساسات الإنسان، إيمانا بأنه لا بد وأن ندع كل الإبداعات تتجاور، لتتحاور حتي نوفر مناخ توليد الجديد المفتوح علي الأختلاف.

وإذا كانت الإبداعات التي قدمتها الفرق الأجنبية علي خشبات المسرح المصري خلال السنوات العشر الماضية، قد جاءت الينا برغبتنا، فإن رهاننا كان ومازال يرتكز علي محورين رئيسيين هما: ألا نقلدها وألا نستبعدها، بل نبحث عن كيفية الحوار معها لابتكار إبداعات جديدة تحرر طاقة الخيال المسرحي.

فاروق حسني

وزير الثقافة

كلمة رئيس المهرجان

على مدى عشر سنوات ومهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى يواجه محاولات سد المنافذ أمام استمرار طرحه للإبداعات الجديدة، دون أن يفرض صياغات ثابتة، أو يدعى الوصول إلى أمور يقينية أو نهائية أو ختامية، بل يسعى لاكتساب المقاربة للإبداعات المغايرة، وفهمها والوعى بها ومحاولة التعرف على الكيفية التى نقرأ بها إبداعات غيرنا ، وما يمكن أن يؤدى إليه حوارنا مع تلك الإبداعات التجريبية الجديدة.

ولأن قناعاتنا ترتكز على الحرية كشرط للنبوغ ونمو القدرات والتجدد كان ومازال تصورنا أن التأمل والتواصل مع الإبداعات التجريبية الجديدة لغيرنا يكرس للمغامرة الحرة التى تعتقنا من الانغلاق، إذا ما عرفنا كيف نفلت من المنظور الذى يعطل رؤيتنا لذاتنا ، دون أن نقع فى خطر التطابق والاستنساخ واللهاث خلف العابر والمؤقت وأسر نماذج الاحتذاء، مما يسحق حضورنا الحقيقى، ويهدر المعنى وينفى مبدأ التجدد الذى يوقظ فينا الحنين لتجارب لم تسبق ممارستها ، لنواجه الضجر والإذعان للتكرار والاجترار بالاختبار النقدى والمراجعة، لننفتح للإبداع على غير مثال.

بدأ المهرجان فى دوراته المبكرة كعمل تنويرى يظهر الاختلافات بيننا وبين غيرنا ، وصحيح أن العلوم الاجتماعية تعتبر التنوير نوعًا من التغيير، لكننا كنا وما زلنا نؤمن مع من يرون أن التنوير محدث للتغيير باعتباره صانع **"الفكرة القوة"** ، أما التغيير فيتطلب آليات تفجر طاقات الإبداع الجديد، والتى ترتكز أساسًا على الوعى المتجدد

بالذات وبما يجرى حولنا، والتأكيد على الوعى بالذات يعنى الحفاظ على التمايزات الثقافية، ويقف حائلا ضد التلفيقية، ويكرس للابتكار الأصيل فى مواجهة النموذج الجامد، وللإبداع ضد التحنط، إننا ننفتح لا لندمر ذاتنا، ولا لنلغى **"هنا"** و**"الآن"**، ولكن لنحفز ونحرض الوعى كى لا يغيب أو يتلاشى أو يكبت، فيتقولب الإبداع ويعلب، إننا ننفتح استهدافًا لأن تبقى الحياة دائمًا تحت الضوء الكاشف للإبداع المجدد المطور لادوات تعبيره والمدرك فى الأساس لعصره.

رسخت دورات المهرجان بعروضها وندواتها وإصداراتها اتصالاً حيًا بيننا وبين مختلف إبداعات مجتمعات العالم، فأفرزت تحولات وتغيرات تحققت عبر نضالات وصدامات، رسمت خطا عميقًا فى مواجهة كل تعصب وانغلاق، وكل ترهل وجفاف فى ينابيع الإبداع، وتجلت هذه التحولات والتغيرات فى إبداعات شبان الحركة المسرحية المصرية من خلال وعيهم بذواتهم وعصرهم وامتلاكهم رؤاهم المتجددة، وكان الوعى هو المحفز والمحرك لتصوراتهم والمضيىء لمواقعهم، فدفعهم ألا يكونوا ظلا ممتداً لغيرهم، لا يمتلكون إضافة ولا يدركون إيقاع تعاقب الأزمنة ولا يولّدون تجليات لها كيفية وجود خاصة كنتاج لفكر نقدى مبدع له قدرة التواصل مع من حولهم.

ولأننا نطوى الألفية الثانية وندخل بوابة الألفية الثالثة، ولأنه لا بد من اجتيازها اجتيازاً غير ميكانيكى، كان من المحتم أن نطرح مساءلة نقدية، لنعيد تقييم مجمل ماتراكم لدينا من إبداعات، إيمانا بأن المساءلة النقدية تفك أسر الحصار، وترفع عقبة الانطلاق وتوقف لغو الاجترار، فتشكل جسر العبور وتكشف عن منطق العلاقة مع من حولنا.

ومن هذا المنطلق يجتمع المسرحيون العرب فى إطار الدورة الحادية عشرة لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى، على مائدة ندوته الرئيسية التى تطرح قضية **"المسرح العربى فى مائة عام ومغامرات التجريب"**، والتى تعنى فى مضمونها سؤالاً تقترحه قد يتطلب إطلالة علي التاريخ، لكن سؤالها الأصيل يخص المستقبل الذى هو قيد التشكيل الآن.

وفى ذات الدورة تقام المائدة المستديرة التى تضم نخبة من المسرحيين العالميين، لتناقش إبداعات أحد رواد التجريب الذى غادر عالمنا هذا العام، تقيّم وتناقش تأثير جروتفسكى على المسرح فى العالم.

إننا نبحث عن صيغ اللقاء والالتقاء لنؤسس علاقات حوار ترتكز على القبول والاختلاف، لنحرر أنفسنا من موروثات العزلة ونواجه محاولات الهيمنة والإكراه.

لقد أتاح لنا صاحب فكرة هذا المهرجان الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة خيار التجدد كفعل وجود لا يتوقف فى حياتنا المسرحية، رافقه جهد دعم لا يكل لنتجاوز الحصار ونحرر الخيال.

أ.د. فوزى فهمى

لاموزيكا الثانية

تأليف : مارجريت دورا
ترجمـــة : نورا أمين

صدرت الطبعة الأولي من هذه المسرحية عن دار نشر Editions Gallimard
عام ١٩٨٥ بعنوان La Musica Deuxiéme

لاتحل لاموزيكا الثانية محل لاموزيكا المنشورة في الجزء الأول من الأعمال المسرحية الكاملة للمؤلفة . وتشكل لاموزيكا وحدها موضوعاً لعرض مسرحي .

لا يجوز تقديم الفصل الثاني من لاموزيكا الثانية مستقلاً .

لاموزيكا

تم تقديم العرض الأول لهذا النص في الثامن من أكتوبر عام ١٩٦٥ باستديو **الشانزيليزيه** ، من تمثيل كلير دي لوكا ورينيه إيروك ، في إخراج مسرحي لآلان آستروك وموريس چاكمون .

لاموزيكا الثانية

تم تقديم العرض الأول لها في العشرين من مارس عام ١٩٨٥ ، علي مسرح رون – بوان Rond - Point رونو – بارو Renaud - Barrault ، من تمثيل ميوميو وسامي فري ، في إخراج مسرحي للمؤلفة .

مساعدا الإخراج : يان أندريا وماري – بيير فرناند

مصمم المناظر : روبرتوبلات

مساعد مصمم المناظر : ماركوس دي أوليڤييرا

قام بالرسومات علي قطع الديكور : چون – ماري آرنو والفريد روبيل

قام ببناء الديكور : رابطة عمال الورش

تصميم الملابس : بيير بالمان

تصميم الإضاءة : چونوڤييڤ سوبيرو

إدارة مسرحية : چون – بيير ماتيس

مهندس الصوت : فيليب بروست

الموسيقي

لودڤيج بيتهوڤن : سوناتا رقم ٢ صول مينور (OP5 n^{O}2)

للكمان والبيانو ، الحركة الأولي : آداچيو ، قام بعزفها بابلو كازالس ورودلف سيركين .

ديوك إلينجتون : فانتازيا الأسود والسُمرة Black and Tan Fantasy تسجيل عام ١٩٤٥ .

الشخوص

هي ، آن – ماري روش : في الخامسة والثلاثين من عمرها ، أو في هذا النحو . ذات أناقة أكيدة ، كتومة ، صارمة ، لكن كما لو كان لا إرادياً ، يجب أن توحي بأن هذه الأناقة اعتيادية بالنسبة لها ، بأنها ترتدي هكذا كل يوم .

إنها ذات قوة لا تُري للوهلة الأولي . لكن لايعني ذلك أنها تخفي أداءها ، لا ، وإنما يعني أنها هي نفسها مخفية عن نفسها بفعل تربية نموذجية لم يعد لها وجود الآن، في أيامنا هذه ، مازالت هناك نساء تتزين بهذه التربية التي لم ينلنها، ولكنها مرت إليهن عن طريق أمهاتهن، وتتعلق هذه التربية بالأساس بمعرفة حول الرجل يجب عليهن أن يجهلن حيازتهن لها ، ويجب أن يحتفظن بإخفائها عن الرجل، إنها تتعلق بدهاء ما ، بريء وخطير في ذات الوقت ، يحيط تلك النساء كما لو كان دائرة من الصمت .

آن – ماري روش واحدة من تلك النساء ، الواقعات بين باسكال اوچييه التي سرّحت الآن ، ولا ميون التي تلعب دورها في المسرحية الليلة ، والتي اخترتها بنفسي، لقد تغلبت علي العلاقة ، ومازالت موجودة بعد عامين من الرحيل من ايڤرو، مازالت كتومة حتي أمامه ، دون أن تكون قد فقدت أياً من تربيتها النموذجية ، محتشمة حتي أمامه هو ، عشيقها . لم يعد شيء يظهر بالطريقة التي تعلمت بها لكن كل شيء هناك، في ربدة اللمعات الصغيرة غير المشعة لهزيمة حياتها التي لايمكن عكسها . كل شيء قابل للرؤية . من خلال تفاصيل تكاد تكون غير قابلة للإدراك ، إيماءة يد، طريقة للاستناد علي الكوع، للنهوض ،للجلوس، للنهوض مرة أخري، من خلال طرق في التصرف لا تتشابه أبداً، وفي الصراخ من خلال كلمات بدلاً من الصوت، وفي الضياع داخل العاطفة ، وفي الحمل علي الاعتقاد بالرجوع، وفي الحمل علي الاعتقاد بأننا علي خطأ . من خلال طرق تجعلها تعتقد دوماً أنها سجينة

قاعدة تحملها في كل برهة نحو المجهول . وفي اللحظة ذاتها التي سوف تموت فيها من عدم المعرفة ، ينير هذا المجهول.

هو ، ميشيل نولي : في الخامسة والثلاثين من عمره ، أو في هذا النحو . في اليوم الأول ، في البيت الجديد ، عندما تزوجا ، تحدث عن الرحيل . ثم تحدث عن ذلك في كل الأيام التالية ، عن الرحيل . ذات يوم ، أراد أن يقتل ، يقتلها ، حبه . إنه يخيف مثل الصاعقة والحقيقة والعشق ، بينما يحبه المرء كما لو كان طفله أو أخاه أو عشيقة. إنه جميل جداً ، جمال لابد أن يجهله ويعرفه في ذات الوقت – بالطريقة التي قد يعرف بها سلاحاً أو قصة . هو ليس رجل صعب الفهم ، إنه رجل لايمكن فهمه . ومن خلفه سلسلة من الرجال ذوي البشرة الداكنة . لابد أن يأتي ذلك من الاسكندرية أو بابل، أو من شواطيء الفرات ، لابد أن يأتي من هناك . إنه ميشيل نولي : اسم باريسي يحل محل الاسم المنسي . ميشيل نولي يمكنه أن يكون ممثلاً عندما تبتسم له الحياة جداً وتقلب حالته . وعندما لا تبتسم له ، يعلم الله ما الذي يفعله ، في الشوارع وهو ينظر لما حوله . لايعرف أحد شيئاً . لكن ها هو مانعرفه : ربما يكون ممثلاً . ربما يكون مهندساً معمارياً . ربما يكون كاتباً . ربما يكون يهودياً . كلها أشياء ممكنة . لايمكنه إلا أن يكون ما هو عليه في لاموزيكا ، أي ذلك الرجل الذي تعرفه ، ذلك الميت الحي لأنها سوف تختفي من حياته . إنه يريدها ، آن – ماري روش . إن لم يكن العالم بأكمله يمر إليه من خلالها ، فهو يلقي به ، ويعطيه للكلاب . ليس أمامه إلا أن يسعد نفسه ، يجمع مالاً ، يمارس الحب ، يعرف نساء ، والأخلاق ، والفلسفات . إنه لايريد إلا ذلك : هي التي تعرف كل شيء بالنيابة عنهما ، مثلما يعرف رجل لاهور الأشياء بالنيابة عن الآخر ؛ آن – ماري تعرف أنهما يستطيعان – الاثنان – الاستغناء عن علاقة الحب .

إنه فندق ريفي ، قصر .

خشبة المسرح ، بكل اتساعها ، هي جزء من قاعة هذا الفندق . وبعبارة أخري ، فهذه القاعة هي مقطع من دائرة تتقاطع مع المساحة الكلية لصالة المسرح ، في التخطيط النهائي .

المتفرجون ، إذن ، في داخل الفندق ، في القاعة .

أما تقسيم المساحة فكما يلي : في العمق ، المكان مسدود بأثاث رمادي – أبيض، إنه الشارع . بعد ذلك ، هناك باب مروحي – كي يقطع الريح علي شواطيء الشمال . بعد ذلك ، من ناحيتي هذا الباب هناك ممران يتجهان مباشرة نحو ما لا نراه ، نحو الاستقبال بلا شك ، ونحو بار . كل شيء مطفأ ، الساعة التاسعة مساءً ، في الريف – باستثناء مستطيلين مُذهبين ، وواجهتين لعرض الروائح أو الأوشحة ، أو المجوهرات فرنسية الصنع .

بعد هذا المدخل ، وهذين الممرين ، هناك ثلاثة سلالم تؤدي إلي مستوي خشبة المسرح . في السينما يمكننا أن نقول : إن البؤرة المضادة للباب وللخارج تتحرك علي هذه السلالم الثلاثة .

في الصالون ، هناك طاولتان للبريدج ، ومقاعد كثيرة ، وأريكة حمراء ، ومنضدة للكتابة كالخاصة بالفنادق : إنها إبدالات ممكنة لتحرك الممثلين .

من ناحيتَي هذه القاعة ، هناك مرآة كبيرة تعكس بريقاً لشيء غير موجود في الديكور . هناك أيضاً مصباح بإضاءة صفراء ، ضعيفة قليلاً ، في منتصف الممر . عندما يأتي النهار ، في نهاية المسرحية ، ينطفيء هذا المصباح ، وكذلك الواجهتان ، بينما يضاء الشارع بنور أبيض ، ويمر ديوك الينجتون من بعيد ، مثل قطار .

علي واحـدة من طـاولتَي البـريدج ، هناك بطاقـات ، وأكـواب ، ودورق مـاء ، ومنفضات سجـائر : لقـد مر ناس من هنا ، قـبل ناس لامـوزيكا، الوقت إذن مـتأخـر بلاشك ، لابد أن يكون البار مغلقاً ، الأكواب لم تُرفع .

طاولتا البريدج منفصلتان كل عن الأخري بفضاء من ثلاثة إلي أربعة أمتار . إحداهما أقرب إلي الصالة من الأخري . بين هاتين الطاولتين والمقاعد تقع مساحة التمثيل التي يتردد عليها ممثلا لاموزيكا.

يتحرك الباب المروحي ، يدخل ميشيل نولي . يذهب نحو البـار ، لا نراه ، يمر مرة أخري ، يذهب نحو الاستقبال ، يعود ومعه مفتاح في يده . ينزل إلي القاعة . يراقب الأماكن بطريقة تكتمية لكنها واضحة . وجهه متألم . ربما ينظر إلي الساعة . لابد أن يتصل تليفونياً . يذهب إلي التليفون ويطلب رقماً في باريس .

هـــو

إذا سمحتِ .. أريد مكالمة لباريس (صمت) ٢٦٠٨٩ (صمت) أرجو أن تحوليها علي الصالون (صمت) من أجل غرفة ٣٦ . شكراً .

(ألا يجلس مـرة أخـري . ينتظر بشكل واضح آن – مـاري روش . لاينظر إلي المدخل. عندما تأتي لايمكنها أن تراه حيث يقف .

تأتي . يتسمَّر قبل أن نستطيع رؤيتـها ، كما لو كان تعرَّف خطوتها في الشارع . تختفي مثله أولاً في صالة استقبال الفندق .

تعود ومعها مفتاح وتلغراف في يدها . تذهب إلي الصالون ، إلي جوار طاولة ، تفتح التلغراف وتقرأه .

في هذه اللحظة يدق الهاتف . تنظر وتكتشف وجوده : من ظهره ، كأنه ميت واقف. يستدير . ينظر كل منهما إلي الآخر . وببطء يذهب نحو الهاتف. وبدورها تصير ميتة واقفة . هكذا يقع جرس الهاتف ، في موت ظاهري للاثنين .)

(الصوت ضعيف جداً . مسموع بالكاد.)

صوت المرأة

– نعم ... أهذا أنت يا ميشيل ؟

هو

– نعم ... كيف الحال ؟

صوت المرأة

– لا بأس . (صمت) هل انتهى كل شيء؟

هو

– أجل .

(صمت)

صوتها

– ... ماذا إذن ؟

هو

– لاشيء . (صمت) ماذا تريدينني أن أقول ... (ابتسامة خفيفة) . هذا حال الدنيا كما يقال ... لابد دائماً أن يكون هكذا ...

صوتها (بعد فترة)

- كيف ؟

هو

- أي ... صعب ... معذِّب ... (ابتسامة : الكلمات المعتادة)

(صمت)

صوتها

- هل سوف تعود غداً يا ميشيل ؟

هو

- أجل . سوف أحضر في الساعة الحادية عشر ، في محطة سان لازار

صوتها

- سوف أنتظرك أمام الباب الرئيسي . (صمت) ألن تحكي لي في مرة حكاية إيڤرو هذه ؟

(بقلق وفروغ صبر)

هو

- لا أعتقد ذلك ، لكن مَن يعلم ؟ ربما ذات يوم ...

صوتها

- أين تقيم هي الآن ؟

هو

- لا أعرف ... بالتأكيد في فندق ... في أي مكان

صوتها

- هل سوف ترينيه ذات مرة ؟

هو (يضحك قليلاً)

- إذا كنتِ مصرة لهذه الدرجة ... أراك غداً .

صوتها

- غداً .

(يضع سماعة الهاتف ببطء شديد . ثم يستدير . ينظران كل للآخر . هو يكلمها.)

هو

كنت أريد أن أقول لكِ ... إذا كنت تحتاجينني ...

(ابتسامة مفتعلة رغماً عنه)

هو (يكمل)

... من أجل الأثاثِ المخزونِ لدي الحارس ... يمكنني أن أتكفل بشحنه ...

إذا سمحتِ لي أن أوفر عليك هذه المشقة ...

هي

أي أثاث ؟ (تتذكر) آه ... تذكرت ... لا ، أشكرك ... (صمت) مازلت لا أعرف ما سوف أفعله به ... ما إذا كنت سوف أحتفظ به أم لا ... شكراً ...

(يظلان هناك ، ليس لديهما ما يقولانه . ربما تقوم هي بحركة خفيفة جداً نحو ممرات الغرف . هو يتحدث ، يتوقف عن حركته : هي تبقي هناك . الغرفة تبدأ بالحياة .)

هو (أثناء نهوضه)

ما رأيك لو تحدثنا سوياً ...

هي

ولماذا نتحدث سوياً ؟؟

هو

هكذا ... فليس لدينا شيء آخر نفعله .

(تقوم هي بتعبير بوجهها ينم عن الضجر والمرارة والحزن .)

هي

من بين كل ما انتهي ليس هناك ما انتهى أكثر من ذلك .

هو (بعد تردد)

لكن لو كنا قد مِتنا ... هل تعتقدين في الموت الضمني ؟

(هو يبتسم . هي لا تبتسم).

هي

لا أعرف ... لكن ربما ، نعم ، الموت الضمني .

(لاينهض . صمت . هي – التي لم تكن تريد أن تتحدث – تتحدث من أجل الخروج من الحرج) .

هي

أشكرك علي اهتمامك بالأثاث . لقد فكرتُ ... لن آخذه ... سوف يزحم البيت... لكن لو كنت تريده ... (زمن) فلسنا علي الأقل مضطرين إلي الالتزام (ضحكة خفيفة) بالتقسيم القضائي لممتلكاتنا .

هو (ضحكة خفيفة)

لا ، لا شكراً ... (يفكر في شيء آخر) . لا ، لا أريد شيئاً .

(زمن)

هي

إذن ، فما الذي سوف نفعله به ؟

هو (مازال يفكر في شيء أخر)

لا أعرف . لاشيء . سوف نتركه هناك ...

هي (ابتسامة)

حسن .

(صمت)

هو

هل تريدين أن تشربي شيئاً ؟

(تشير بما يعني : لِمَ لا ؟ فيذهب ناحية الاستقبال ويختفي لبرهة . تبقي هي وحدها . إنها تبدو كما لو كانت في إعياء من جراء رؤيته مرة أخري . هو يعود.)

هو (ابتسامة)

الكل نائم ، فيما أظن ، آسف ...

هي (ابتسامة)

لا يهم ...

(تنهض . إنهما لايعرفان الشكل الذي ينبغي أن يتخذه الحوار . يجب أن تكون اعتيادية العبارات مستندة إلي شيء ما أكبر.)

هو

لقد تغيرت المدينة ، شيء مذهل ، هل رأيتها ؟

(نبرة رشيقة ، مزيفة.)

هي

لم تتغير ناحية لابواسيير إلي تلك الدرجة .

هو

فعلاً ... إن الجزء الشمالي هو الذي ينمو بشكل خاص ، بالقرب من المطار الذي يبنونه الآن ... هل تعرفين ذلك ؟

هي

نعم ... من الجيد أن يكون لديهم مطار . سوف يغير ذلك كل شيء .

هو

هل ذهبتِ مرة أخري ... إلي لابواسيير ؟

هي (نظرة مفاجأة)

أجل ، بالتأكيد . لم أعد إلي هناك منذ ... (ابتسامة) . لقد جئتَ من هناك أيضاً ، أليس كذلك ؟

هو (مشوّش ، مندهش)

كيف تعرفين ذلك ؟

هي

لقد بدا لي أنني رأيتك في شمال الساحل عندما وصلتُ ... لكنني لم أكن واثقة ...

هو (ينظر بعيداً)

نعم ، لقد مررت من أمام البيت . (زمن ، ضيق.) قولي لي ، ألم يبيعوه إلي شباب في عمرنا كما يُهيأ لي ؟

هي

لا ... لقد تبدل عليه السكان في خلال تلك الفترة ... فهذان الشخصان اللذان كانا يتناولان العشاء لم أكن أعرفهما ...

هو (إبتسامة)

نعم ... إنه انطباع غريب ... إن غرفة الطعام مازالت في مكانها ... حتي جهاز التليفزيون ...

هي (تستكمل كلامه)

لم يكونا يتحدثان كل إلي الآخر ، ولا كلمة واحدة ... شيء غريب ... فعلاً ...

(صمت .)

هو

لقد انتهوا من بناء المبني الذي بدأته ... هل تتذكرينه ؟ بعد ملاعب التنس ؟

هي

لا أتذكره جيداً ... آه ! نعم ، تذكرت ... وهل يبدو جيداً ؟

هو

أجل ... يبدو أنه قد تم احترام الخرائط السابقة .

(لايعرف كل منهما ما ينبغي أن يقوله للآخر . هو يبدأ مرة أخري في ملء الصمت.)

هو

كان يتعين عليّ أن أجيء لرؤية العمل في الموقع من وقت إلي آخر ... لكني لم أفعل ... لكن لا ضرر في ذلك .

(صمت.)

هي

هل مازال عملك علي ما يرام ؟

هو

ليس سيئاً ، نعم . لديّ طلبيتان مهمتان في هذه الفترة .

هي

هل مازلت متعلقاً به بنفس الدرجة ؟

(ابتسامة . من المفترض أنها كانت تغار من هذا العمل فيما قبل.)

هو (ابتسامة)

مازلتُ ، نعم .

هي

حسن .

هو

شكراً . (صمت) هل تستقلين قطار التاسعة وثلاث عشرة دقيقة غداً صباحاً ؟

هي (تتردد)

لا . سوف يأتي من يأخذني .

(صمت)

هو

هل تتصورين ... إنني لا أعرف حتي أين تقيمين ... لقد سألني أحدهم منذ بضعة أيام عن أحوالك فلم أستطع أن أجيبه .

هي

أوه ! في الوقت الحاضر لا أقيم في أي مكان في الحقيقة ... بل أقيم في كل مكان تقريباً ... لاسيما في الشمال ...

هو

في الشمال ، يا للمصادفة ...

هي

نعم ... هذا ما حدث ... لكنه لا يزعجني .

هو (ابتسامة حانية)

هل مازلتِ لا تحبين الجنوب ؟

هي

مازلت .

(صمت . يغيران مكانيهما . يتغير معني الكلام) .

هو

لا أعرف شيئاً عنكِ منذ ثلاث سنوات .

هي

أما أنا ، ففاليري تنقل إليّ أخبارك من وقت إلي آخر ...

هو (يفز بخفة)

هل عاودتِ علاقتك بها ؟

هي

نعم ، لقد غيرتُ رأيي فيها تماماً... قد تأخذ موقف عن أحد دون أن تكون ظالماً... لكن ذلك لا يثبت شيئاً .. ربما تكون ببساطة واقعاً تحت تأثيره دون أن تلتفت لذلك... (زمن) إنني ألتقي أحياناً أيضاً بالزوجين تورنييه . (زمن) هذا كل شيء ، فيما أظن.

(تلميحات غامضة – لا تتكرر – إلي ماضي مشترك)

هو (بجرأة)

كنت أعتقد أنك لن تأتي بمفردك .

هي (بإيماءة)

لا ، أرأيت؟؟ ... (زمن) لقد أتيتَ بمفردك أيضاً ...

هو

نعم ... وجدتُ أن الأمر لا يستحق ...

هي

نعم ، بالضبط ...

(تقوم بإشارة تعني أنها جاءت بمفردها للسبب نفسه . ابتسامات خفيفة جداً . نظرات أولية ، ضيق هائل . لكن الفضول أقوي من الضيق.)

(صمت)

هو

... الموت الضمني ، هل تعتقدين فيه حقاً ؟

(الحوار بطيء للغاية . هي لا تجيب) .

هو

كنتِ تقولين : إن لاشيء أكثر نهاية من ذلك ... بما فى ذلك الموت .

هي

قلتُ لك : انني لا أعرف .

(صمت)

هو (قاسي بشكل مفاجيء)

هل تعرفين أنه عند عودتك من باريس ... كنت أنتظرك علي رصيف المحطة...

(هي تنظر إليه . هو يخفض عينيه ، يكف عن الضحك ، لا يكمل . هي تنهض من كرسيها ، تخطو بضع خطوات في الحجرة . هو ليس مندهشاً من أنها تتحرك ، من أنها لا تستطيع البقاء في مكانها . وبينما هي واقفة يتجرأ أكثر.)

هو (قاسي لكن مهذب)

(هل سوف تتزوجين مرة أخري)

هي (قاسية أيضًا)

ماذا جري علي رصيف المحطة ؟

(صمت . هو يتردد ، لايقول شيئاً . هي لا تلح . شيء كالقسوة القديمة يعبر) .

هي

سوف أتزوج في شهر أغسطس .

هو

بعد ثلاثة شهور ...

هي

نعم ، بعد مرور المهلة القانونية ... سخيفة ، تلك المهلة ، لكن ما العمل ؟

هو

نعم .

هي (تصفعه بالكلام لكن بنفس اللياقة دومًا) .

بعـد ذلك سـوف نرحل . سـوف نذهب كي نعـيش في أمـريكا . (زمن) أريد أن أكون... هادئة ... إن الوقت متأخر بعض الشيء ، أعرف ذلك جيداً ، متأخر حتي كي أكون هادئة ... ينبغي أن أتحرك سريعاً كي أعوض الوقت المفقود ...

(ابتسامة ، العثور مرة أخري علي النبرة المهذبة)

هو

هل تعتقدين الآن أن الوقت يمكنه أحياناً ألا يضيع ؟

هي

إنها طريقة في التعبير ... لكنني لم أفكر أبداً في هذا الأمر ... لم أفكر في شيء مطلقاً ، فعلاً .

(صمت)

هي

وأنت ، ماذا سوف تفعل ؟

هو

مثلك تقريباً ، مع الفارق في أنني مجبر علي البقاء في فرنسا بسبب عملي .

هي

هل سوف تتزوج مرة أخري ؟

هو

لا أعرف بعد .

(ينظر إليها كاملة ، من القدمين إلي الرأس . هي لا تراه .)

هو (بطريقة شبه لا إرادية)

إنك لم تتغيري .

(تستدير نحوه)

هي

لقد كبرتُ في السن ، أعرف ذلك جيداً ...

هو

لم أكن أتكلم عن وجهك .

(اضطراب)

هو

من حيث الوجه فنعم ، لقد تغيرتِ قليلاً .

هي

كيف ؟

هو

من حيث النظرة تحديداً ، فيما أظن ... لقد كانت لديك نظرة في غاية الـ ... رقة ثم إنني كنت بمجرد أن ... بمجرد أن أراك كنت أعرف مقدماً وبالتقريب ... ما سوف تقولينه .

هي (عنيدة)

لابد أن ذلك كان مملاً ... أن تعرف الأشياء مقدماً هكذا ...

(ضحكة مزيفة)

هو

في النهاية . في الشهور الأخيرة . أجل ، كان مملاً جداً .

(زمن)

هي

لقد تأخر الوقت .

(ربما لم يسمعها)

هو

آه ! ... إنه من المدهش أن نستطيع التحدث هكذا ...

(يتقدم نحوها ، يتوقف.)

هو

الشهور الأخيرة ، هل تتذكرينها ؟

هي

الجحيم .

هو

الجحيم ، أجل .

(هي تغمض عينيها ، تمحو الصورة من ذاكرتها بحركة من يدها.)

هي

بهذه الدرجة لابد أنه لايحدث إلا مرة واحدة في العمر ، ألا تعتقد ذلك ؟

هو

ماذا ؟

(ينبغي أن تكون الإجابة : حب كهذا) .

هي

جحيم كهذا .

هو

أعتقد ذلك (صمت) وإما ...

(السقوط الثاني في الاضطراب إلا أن هذه المرة لايحاول أيهما الخروج منه.)

هو

وإما أن تكون التجربة ... ذلك الشيء الشنيع ، بلا فائدة مطلقاً ...

هي

لا ... ليس بهذا الشكل ... أعتقد أنك تخدع نفسك ... أجل إنه يحدث مرة أخري ... بل إنني قد فكرت فيه منذ تلك الفترة ... ربما أننا لم نجد طريقة أخري ل...

(تبحث عن كلمات)

هو (يجد الكلمات)

... للهرب من ... التعب ، مثلاً ؟

هي (عيناها منخفضتان)

أظن ذلك ، أجل . (صمت) ألا تعتقد ذلك ؟

هو

ربما أعتقد ذلك .

(صمت . الذكريات تتدفق أكثر دقة فأكثر) .

هي (تحاول أن تتذكر)

كم من الوقت بقينا في هذا الفندق قبل أن نقيم بالبيت ؟ لم أعد أتذكر المدة التي استغرقتها أعمال البناء ... ثلاثة شهور ؟ ستة شهور ؟

هو (يفتش عن الإجابة)

بالأكثر ثلاثة شهور فيما يبدو لي ...

(في هذا الفندق دارت الفترة الأكثر روعة في قصتهما . يصمتان تماماً.)

هي

لكنه أمر غريب ، ألا تعتقد ذلك ، أن يتذكر المرء بصعوبة هكذا ؟

هو

بعض ... اللحظات تبدو منيرة أكثر من الأخريات ... لكني أعتقد أن ما وراء تلك اللحظات يشكل جزءاً من الذاكرة أيضاً ... لكننا لا نعرفه دائماً .

هي (مباشرة جداً لكنها تبدو كما لو كانت تتحدث عن الذاكرة بشكل عام وليس عن ذاكرتهما.)

وهناك لحظات في قمة الإضاءة .

هو (في نفس الحالة)

الجحيم مثلاً ؟

هي

مثلاً ، نعم ...

هو

المخارج من النفق ؟ ... بعض ... المصالحات ...

هي

أجل .

(. إنها تحاول بلا شك أن تمرر الاضطراب في كلام عام) .

هي

كما ترى ، لو كان لكل قصة قانونها الخاص ... وهو ما أعتقده ... لو كانت لكل زوجين طريقتهما العميقة ... وهو شيء أعتقد فيه ... لما كنا ذهبنا إلي ذلك البيت ... كي نقيم هناك ، بل كنا بقينا هنا ، في هذا الفندق .

هو (يستكمل كلامها)

كنا عشنا هكذا ، في الفندق ... متنقلين من فندق إلي آخر ... كمَن يختبئون؟... مثل الـ ...

هي

ربما أجل .

(صمت . انفجار أصم . كان يريد أن يقول : مثل عاشقين.)

هي

ألا تعتقد ذلك ؟

هو

بلي ... لكننا لا نملك أي سبب يجعلنا لا نفعل مثل كل الناس . لقد كنا في مقتبل العمر ، متزوجين برضا الجميع ... كان الجميع سعيداً ، عائلتك ، وعائلتي ، والجميع ، أجل ... كان لدينا كل شيء (يضحك) ، بيت ، وأثاث ... ومعطفك من الفراء ...

(هي أيضاً تضحك)

هي

لقد فعلنا مثل كل الناس ، هذا حقيقي .

هو

لكننا كنا مثل كل الناس ... فلم يكن هناك سبب ظاهر كي لانفعل ما اعتاد الناس فعله ...

هي

إذن فقد وصلنا إلي نفس النقطة من الطريق من وجهة النظر هذه ...

هو

هل هو سؤال تطرحينه عليّ ؟

هي

ربما .

هو (بعد برهة)

إنني أعتقد بالفعل أننا قد وصلنا إلي نفس النقطة التي وصل إليها الآخرون ، أحياناً ما يقع الطلاق ، لكنه ربما ما يكون فارقاً هامشياً ...

هي

وربما أنه يقع علي أية حال إن عاجلاً أو آجلاً ...

(لايرد.)

هي

ألا تعتقد ذلك ؟

هو

ما الذي يقع ؟

هي

الـ ... نهاية ... ألا تعتقد ذلك ؟

هو

لا يمكننا أن نعرف ذلك طالما أننا ... أننا لم نجرب ...

هي

بلي ، يمكننا أن نعرف قليلاً . (زمن) من ناحية أخري ، ما فائدة أن يستمر شيء... منذ اللحظة التي نعرف فيها أنه سوف ينتهي ذات يوم ... هذا هو ما ينبغي قوله ...

هو

إذن (يبتسم) فإن كل شيء ينتهي إلي قسيمة .

هي

أجل ، بالتأكيد . وهذا أيضاً ...

(يصمتان . هي تقول بصوت خفيض :)

هي

يا لها من سخافة ...

هو

ماذا ؟

هي (تتمالك نفسها مرة أخري)

كل ذلك ... اعذرني ، إنه رد فعل آلي .

هو

... سوف تبدئين مرة أخري . سوف أبدأ مرة أخري .

(تصدر عنها حركة لا إرادية) .

هي

نعم ... لكن ...

هو (يستكمل)

... لكننا نعرف الآن أن النهاية غير قابلة للمفاداة ؟

(هي لا ترد)

هو

أليس كذلك ؟

هي

نعم (زمن) ولا . إننا نعرف أن نهاية ما لايمكن تفاديها .

هو (بصعوبة)

النهاية ؟

هي

أجل . الوحيدة ... لكننا نعرف أيضاً أننا نستطيع أن نستغني عن المطالبة بها ، عن ... (ضحكة خفيفة) الفصل الثالث .

هو

إنك تعرفين أننا كنا صغيرَي السن للغاية .

هي

فعلاً . الآن ، أصبحنا لانريد هذا القدر من المضايقات ، لانريد هذا القدر من الهموم، إننا ...

هو (يقاطع كلامها)

هل هناك شيء آخر نفعله ؟

هي

بلا شك .

هو

ما هو ؟

هي (تضحك)

لاشيء . لكن بطريقة مختلفة بلاشك . (زمن) لم يكن شيء ليردنا .. لاشيء .. كنا نقضي ليالي من الأرق من أجل كلمة نعم ، أو كلمة لا ، ومواقف ... ومواقف ... ودراما ...

(ضحكات)

هو

وجريمة .

(تتردد ثم تعترف)

هي

وشيء آخر أيضاً ...

(تلميح إلي محاولة للانتحار . هو مبهوت . لقد أرادت الموت ، وهو يعلم بذلك للتو) .

هو

ماذا ؟

هي

نعم . (تضحك :) نعم ، نعم ...

هو

متي ؟

هي (تنظر إليه)

عندما طلبتَ الطلاق . لكنه لم يكن أمراً جاداً بما أنني ... هنا ... لم يكن بلا شك سوي ابتزاز سوقي .

(لقد تسمّر في مكانه بفعل النبأ الذي عرفه للتو) .

هو (يهمس)

لم أعرف قط .

هي (بصوت منخفض)

لم يكن باستطاعتك أن تعرف . إن ذلك ينطوي علي تناقض ، بالتأكيد ، لكني طلبت ألا يبلغوك .

هو (رغمًا عنه)

شيء رهيب ...

هي (تبتسم)

كلا ... مطلقاً ... إنها حماقات يرتكبها الناس كلهم . (زمن ، هو لا يقول شيئاً.) أى سبب يدفعنى لأن أخبرك بذلك ...

(هو ينهض بقسوة . يتملكها الخوف.)

هو

سامحيني ...

(هي تبتعد عنه . وهو – بالمثل – يذهب نحو الزاوية المعتمة بين ساحة التمثيل والصالة . صمت هائل لمدة دقيقة كاملة . نظرات . ثم تذهب هي نحوه.)

هي (برقة)

تعالي في النور .

(إنهـا تقصـد الإضـاءة المسـرحـيـة . يتـبـعـهـا حـتي المنطقـة الوسطي – المضاءة – من ساحة التمثيل . تحاول أن تتحدث عن شيء آخر ، وفي الوقت نفسه تستعلم.)

هي

لقد حدثتني ڤاليري ... عنها . إنها امرأة ... صغيرة السن جداً ، أليس كذلك ؟

هو

بلي .

هي (مشتتة)

أما هو فشخص لا تعرفه ... لم تقابله قط .

هو

وهل تحبينه ؟

هي (إجابة فورية مشكوك فيها من الأساس)

نعم . (صمت) لا بأس . لا بأس هكذا ...

هو

أمر مثير للفضول ، الناس الآخرون ...

هي

نعم ... أمر مثير للفضول ...

(يصمتان . الوقت يتأخر أكثر فأكثر .
ذكريات ، ذكريات ...)

هي (بمشقة وبطء)

يجب أن يخلد كل منا للنوم . إنهم ينتظرون لإطفاء النور .

هو

لينتظروا ...

(صمت طويل.)

هي

الكلام بهذا الشكل لايفيد ، يجب الإخلاد إلي النوم .

هو (إنها المرة الأولي التي يناديها فيها باسمها)

آن – ماري ... إنها آخر مرة في حياتنا ...

(هي لا ترد ، تظل جالسة . يبقيان طويلاً دون أن يقولا أي شيء . تحدث نقلة قاسية لكنها غير مفاجئة . تحكي آن – ماري روش فجأة .)

هي (بتحدي خفيف جداً)

كان رجلاً آخر غيرك . قبل أي شيء كان ذلك ، رجل آخر . كنتَ أنت في جانب وحدك ، وفي الجانب الآخر كان هناك كل الرجال الذين لن أعرفهم أبداً . (زمن) أعتقد أنك لابد وأن تفهمني تماماً . (زمن) أليس كذلك ؟

هو

أجل .

هي

كنت متيقنة من ذلك . (زمن) أعتقد أننا حتي تلك اللحظة ...كنا متعادلَين .

هو (بوضوح)

أجل ، كنا كذلك ، فعلاً ... (زمن) غريب أن يسمع المرء الحقيقة بعد وقوعها بعامين .

هي

إنه أمر مثير للاهتمام .

هو

لم أعرف قط ... ما جري عندما ذهبتِ إلي باريس ... لقد كانت القصة التي حكيتها لي إذن ، فيما أفترض ، ملفقة ...

هي

لم تكن لتتحمل الحقيقة . الآن ، بفعل الابتعاد ، ربما تعتقد العكس لكنك لم تكن لتتحمل .

هو

لم أكن أتحمل شيئاً .

هي

لاشيء تقريباً . (زمن) لا شيء .

(زمن)

هو (بصعوبة)

كيف وقع هذا الأمر ؟

هي

أوه ... لماذا نتكلم عن ذلك ... تحديداً ...

هو

لماذا نحرم أنفسنا الحقيقة الآن ؟

هي (بعد مجهود مع الذاكرة)

لقد التقيت به علي رصيف محطة الأوتوبيس . (زمن – كأنها تردد الكلام عن ظهر قلب) فيما بعد أنتظرني أمام الفندق ... مرة ، مرتان، وفي المرة الثالثة أخافني، كان الوقت متأخراً ، أمام الفندق أيضاً ، حوالي الساعة الواحدة صباحاً و ... هكذا.

(زمن)

هي

كنت قادمة من ملهي ليلي فى سان – چيرمان – دي پري . (زمن) لكنك لا تعرف ذلك أيضاً ، أليس كذلك ؟

هو

لا .

هي

كنت أرقص أحياناً ... لم تكن أنت ترقص ... كنت أفتقد ذلك ، كنت أعتقد أنني أفتقده كثيراً .

هو

حتي لو كنت رقصت لم يكن ذلك ليغير شيئاً .

هي

بلا شك . (صمت) هل تعرف أنه أمر رهيب تماماً أن تخون للمرة الأولي ... إنه... مفزع . (زمن) فعلاً ... المرةِ الأولِي ، حتي لو كانت مجرد ... نزوة ... إنه فظيع . من الخطأ تماماً القول بأنها لا تُحتسَب .

(يصمت)

هي (تستكمل)

لا أعتقد أن الخيانة بالنسبة للرجل يمكنها أن تكون أبداً علي هذه الدرجة من ... الفداحة ...

هو

وهل مددتِ رحلتك من أجله ؟

هي

أجل .

هو (بمشقة)

هل أردتِ أن يحدث ذلك أم أنه قد وقع رغماً عنك ؟

هي

لقد أردته . كنت يائسة ... لقد فعلت ذلك كي أستعيد اللحظات الأولي ... المرة الأولي . هذا كل شيء . مثلك ، من أجل استعادة تلك اللحظات ... التي لا يمكن أن يحل محلها شيء ... (زمن) لكن هل تعرف ؟ إن مذاق مغامرات كهذه ... ينتقل إلي المرء عن طريق شخص آخر ...

هو

أفضّل أن تكوني قد أردته ... أما البقية فسيان عندي . (ببطء وصعوبة:) استعدتِ تلك اللحظات الأولي ؟

هي

إننا نستعيدها بالرغم من كل شيء ... ولو كانت ... لساعة ... إنك تعرف مثلي... أنني لم أكن أريد العودة لهذا السبب ... ليس لشيء آخر .

(صمت . إنه يفتش أبعد من قصة باريس.)

هوَ

بعد ظهيرة يوم ما ، قبل تلك الرحلة ببعض الشهور ، رأيتك ... إنك لاتعرفين ذلك... رأيتك تعبرين في ذلك الشارع (يشير إليه) وتبعتك ... كان الوقت بعد الظهيرة . كنت قد غادرت مكتبي من أجل الذهاب إلي موقع البناء ، رأيتك تدخلين دار سينما ...

هي

آه ! نعم ...

هو (يضحك أيضًا)

تبعتك . دخلتُ دار السينما . كانت تعرض فيلماً من أفلام رعاة البقر الذي شاهدته معي من قبل ... كنتِ بمفردك . كنتِ جالسة في الصفوف الأولي ... لم يأت أحد كي ينضم إليك .. في المساء ، لم تقولي لي شيئاً عن ذلك ... ولم أطرح عليك أية أسئلة... كان ذلك في الربيع منذ ثلاثة أعوام ... كنتِ تبدين حزينة في بعض الأحيان منذ ذلك اليوم ... في صباح اليوم التالي ، بعد الإفطار ، سألتك إن كنتِ سوف تخرجين . فأجبتني بالنفي ، وخرجتِ . تبعتكِ مرة أخري . ذهبتِ لقضاء بعض المصالح، كنتِ بمفردك أيضاً في تلك المرة . لم أشك أبداً في شيء مشابه ... (زمن) بدأت أتعذب بطريقة لم أكن قد عرفتها مطلقاً من قبل .

(صمت . هي تتذكر)

هي

كنت أقوم بأشياء مثل هذه .

هو

ومازلتِ مستمرة ؟

هي (تضحك)

أجل .

هو

ومازلتِ مستمرة في ألا تقولي شيئاً عنها ؟

هي

أجل .

هو

لقد وضعتكِ تحت المراقبة كل يوم لمدة أسبوع .

هي

ولم تجد أحداً ؟

هو

لا أحد في الحقيقة . مما لم يمنع العذاب .

(زمن)

هو (يستعيد كلامه)

كان أمراً فظيعاً . كنت أغار منك عليك ... من اكتفائك بذاتك ... في مرة تبعتك بالسيارة . كنتِ بمفردك أيضاً . كنت رائعة ، وحيدة ، في سيارتك . كنت تقودين بسرعة ... ذهبتِ علي بعد عشرين كيلو متراً من هنا ، وتوقفتِ بجوار غابة . ذهبتِ إلي داخل الغابة . لم أركِ بعد ذلك . ترددت ، كان ينبغي أن ألحق بكِ ثم ... رحلتُ . إنها واحدة من الذكريات التي بقيت في قمة الإضاءة ، التي كنا نتحدث عنها للتو .

هي

لكن ذلك لا يهم ، لايهم مطلقاً ، إنني أقضي وقتي بهذه الطريقة . (زمن) لقد نسيتُ تلك النزهة (زمن) لكن كان ينبغي عليك أن تلحق بي ...

هو

لقد خفتُ ... اعتقدتُ أنك تفضلين أن تكوني بمفردك .

هي

أحياناً ، أجل ، كنت أفضّل ذلك .

هو

لاتدافعي عن نفسك .

هي

إنني لا أدافع عن نفسي .

هو

لستِ مـضطرة لذلك ... لا ، لقـد كـان ذلك يحـيـرنـي قليـلاً فـحـسـب ... هذا كل شيء...

هي (مثلما كانت في الماضي تقريبًا)

لكن هل تعرف ، إنك فضولي . لماذا لايقدم المرء علي أشياء مماثلة ؟

هو

بالتأكيد . لكن لمَ إخفاؤها ؟

هي

لأن الأمر لا يستحق .

هو

هذا ليس صحيحاً .

هي (قاسية ، حاضرة)

لم أرَ أبداً فائدة من أن أقول أشياء مشابهة ، وبالرغم من ذلك فإن هذا مدهش ...

هو (لايجبن)

يمكن للمرء أن يقول : ذهبتُ إلي دار السينما بعد الظهيرة .

(هي تفكر)

هي

لا . هل تعرف إنها أشياء لا نفعلها في بداية قصة ... لذلك فعندما نبدأ في فعلها فمن الأجدي ألا نقولها ... وإلا فسوف تُفهَم بشكل خاطيء ...

هو

تُفهَم بشكل خاطيء ...

هي

هناك من يبكى بعد الظهيرة لأن الحب قد انتهي ... أما أنا فأذهب لقضاء المصالح.

(صمت)

هي (بصوت خفيض جداً)

أريد أن أرحل .

(لايرد . الرغبة تعود مرة أخري إليهما. هو ينهض كما لو كان قد عقد العزم علي البقاء هناك . يتجه نحو الاستقبال، ببطء . هي تظل جالسة .)

هو (مستديراً)

ما رقم غرفتك ؟

هي

ثمانية وعشرون .

(تنهض بدورها . هو يعـــود .
يتواجهان. يمد يده إليها بالمفتاح . هي
لاتأخذ المفتاح. يضعه علي الطاولة .
يقول بصوت خفيض ، بصوت
مزيف) .

هو

أمر سخيف ، سوف تكونين مرهقة جداً في الغد . (زمن) إنك لا تتحملين قلة النوم. متي سوف يأتي ليأخذك ؟

هي

لا أعرف بالضبط ، قبل الساعة التاسعة .

(إنهما متواجهان . صمت.)

هي (قاسية)

ماذا حدث علي رصيف المحطة ؟

هو

علي رصيف المحطة أردتُ أن أقتلك . كنتُ قد اشتريت سلاحاً ، كنت أنتظر نزولك من القطار كي أقتلك .

هي

في هذه الحالة تحديداً يبرئك القانون ، لقد كنت تعرف ذلك .

هو

لنقل : إنني لم أكن أجهله .

(صمت . غضب . يأس . إنهما ثابتان ، متصلبان .)

هي

ولمَ لم تقم بفعلتك ؟

هو

لم أعد أعرف .

هي

إنك تكذب .

هو

لا . لقد نسيتُ .

هي (ملحة)

تذكر . لقد اختفيتَ من البيت في تلك الليلة .

هو

انتظري ... آه ، نعم ، لقد قدتُ السيارة إلي كابور . هناك ، ألقيتُ بالمسدس في البحر . كنت أعتقد أن المسدس ينبغي أن يُلقي في البحر (يضحك) ، لقد قرأت ذلك في مكان ما .

هي (فظيعة)

والجريمة أيضاً ؟

هو

بالفعل ، الجريمة أيضاً .

هي (تعترف)

أنا أيضاً ، قرأتُ عنها ، الخيانة في باريس .

هو

يا لها من قراءات ...

هي

أجل .

(صمت . تسأل بعدوانية زائدة :)

هي

إذن ، ماذا سنفعل بخصوص ذلك الأثاث ؟

هو

لاشيء .

هي

لاشيء إن ذلك لايعني شيئاً .

هو

فعلاً ... لا أعرف ...

(إنهما لا يعبران عما يفكران فيه كما هو واضح) .

هو

هل أردتِ أن يحدث لكِ ذلك أم أنه قد وقع لكِ عن طريق المصادفة ؟

هي (متحيرة فى البداية)

لقد سألتني هذا السؤال من قبل .

(لايرد.)

هي (أخيراً)

لم أرِده .

هو

وهل كنتِ يائسة ؟

هي

لقد محت الجدة اليأس .

هو (في وقت طويل)

بعد ظهيرة أحد أيام الآحاد ، كنتِ غير موجودة بالبيت ، لا أعرف تماماً أين كنتِ... تجولتُ في المدينة والتقيت بفتاة شابة ، أجنبية تعبر المدينة ... ذهبنا إلي الفندق. (زمن) كان ساحراً . لم أكن أحب تلك الفتاة الشابة ، لم أرها مرة أخري مطلقاً . كان الأمر ساحراً . بسيطاً .

هي

هل كان ضرورياً ؟

هو

لا ، لماذا ؟ كان ساحراً لكنه لم يكن ضرورياً . لقد كنت أحبك .

(هي تبتعد عنه.)

هي

هل لديك أسئلة أخري تريد أن تلقيها عليّ ؟

(فـجـأة ، في الفندق الخـاوي ، يدق جرس الهاتف . تم تحويل المكالمة إلي صالة الاستقبال . إنهما لا يتحركان . ينتظران أن يتـوقف جـرس الهـاتف . يتوقف .)

هو

هل سألتني عما إذا كانت لديّ أسئلة أود طرحها عليك ؟

هي

أجل ...

هو (عدائي)

لم أكن أتحمل خيانتك لي بالرغم من أنني كنت أخونك . هل كنتِ تعرفين ذلك ؟

هي

أجل . لقد كانت ڤاليري تحدثني عن مغامراتك .

هو (عدائي)

ألا تجدين ذلك ظلماً بيّناً من ناحيتي ؟

هي

لا ، ظلم ، لا .

هو

كيف تجدينه إذن ؟

هي

شيء مختلف . صعب في البداية ثم أسهل أكثر فأكثر ... قابل للتفسير ... لم أكن أستطيع أن أقول لك ، لم تكن لتسمح بذلك .

هو (متسائل عما إذا كان هذا هو الاعتراف الحقيقي)

هل تعرفين ... إنني مازلت أتحمل فكرة أنك لم تريدى ذلك .

(هي لاترد . صمت .)

هو

هل تسمعين ؟

هي

نعم .

هو

لقد جئت من أجل ذلك ، من أجل أن أسألك كيف كان الحال .

(يضحك)

هي

كان مماثلاً .

هو

ساحر؟؟

هي

نعم . تذكر . لقد كان مماثلاً . تذكر كيف كان مع الفتاة الأجنبية الشابة ، تذكر جيداً . وقد كان بالنسبة لى مماثلاً .

هو (ببطء)

هذا مستحيل .

هي

ما المستحيل ؟

هو

أن أقبل هذا .

هي (ليس دون خداع)

هل كان ساحراً إلي هذه الدرجة ؟ حقاً ؟

هو

نعم . (صمت) هل تفهمين ؟

هي

لا .

هو

هل تندمين علي شيء ؟

هي

لا . (زمن) عندما تقول : إنك جئت كي تسألني كيف كان الحال ، فإنك تكذب.

هو

يعني ... ليس تماماً .. لقد جئتُ أيضاً كي أراك مرة أخري ، لكنني كنت أعرف أن ذلك لن يفيد في شيء .

هي

لن يفيد في أي شيء في الحقيقة .

هو

لم أكن أستطيع حتي أن أقترب منك دون أن أتعذب .

(زمن)

هي

ماذا يمكننا أن نفعل كي ... لاتكون تلك الذكري مؤلمة هكذا ؟

هو

لاشيء ، فيما أظن . الشيء الوحيد الذي كان من الممكن أن يفيدني هو قتلك، إذن...

(ينظر كل منهما إلي الآخر)

هي

الآن وقد صدر الحكم بالطلاق ، سوف تُعاقَب .

هو

أعرف ذلك . (يضحك) ثم أنني لو كنت أريد أن أقتلك فإنني لا أريد أن أموت لقاء ذلك .

(يقترب منها . هي تتراجع إلي الخلف.)

هو

أنصتي ، مازال أمامنا بعض الوقت ...

هي (بصوت خفيض جداً ، تخطيء في فهم نيته.)

ساعة .

هو

أنصتي .. ألا تريدين أن تقولي لي كل ما حدث ؟ كله .

هي

هل تطلب مني أن أحكي لك السعادة ؟

هو

نعم .

هي

لا . إنك مخطيء لقد نسيتَ الفتاة الأجنبية الشابة ، فكيف تطلب مني إذن أن أتذكر ما حدث في باريس ؟

هو

هل تعتقدين أنني نسيت ؟

هي (تعبر عن نفسها وعنه)

نعم .

(صمت)

هي (بمشقة شديدة لكن ببهجة داخلية أيضاً)

نحن ، لايهم أن نكون سوياً ... سواء كنا سوياً أو انفصلنا من الآن فصاعداً ... فالأمر لايستحق أن نعذبهما .

هو

لا ترحلي إلى أمريكا .

(لاترد.)

هو (مفزوعًا)

لا ترحلي . لا ترحلي ... وإلا فسوف أذهب لأعيش أينما تكونين ، هل تسمعين ؟ فليذهب عملي إلي الجحيم ... سوف أذهب إلي المدينة التي تقيمين فيها ، سوف أذهب هناك كي أسمعك ... حتي ...

هي (تقاطع كلامه)

... يبدأ الجحيم مرة أخري ؟

(يأتي بجوارها . خلفها .)

هو (صارخًا)

لايهمني الجحيم قط . (زمن) وأنتِ أيضاً . (زمن) وأنتِ أيضاً لايهمك مطلقاً . (زمن . يتوسل إليها) ابقِ في فرنسا . لنستطيع علي الأقل أن نلتقي ، حتي ولو بالمصادفة ... كي لايصبح الأمر مستحيلاً تماماً . لنكون علي الأقل في بلد واحدة ... فبدون ذلك ... لن نتحمل الأمر .

(هي لاترد .)

هو (بصوت خفيض ، وقد يئس سريعًا جداً.)

سوف أعطيك مواعيد ، بعيداً ، في الريف ، لن يعرف أحد ... مطلقاً .

(إنهما في غضب هائل – هما الاثنان
– من الأشياء.)

هي

لا . (تهز رأسها) لا أريد أن أقرر ذلك ، وأن أفعله قصداً ، لا ... لو كنا سوف نلتقي فليكن ذلك بالمصادفة ، كما كان معهما ، مع تلك الفتاة وذلك الرجل . ليس بطريقة أخري ، ليس بأية طريقة أخري سوي المصادفة ...

هو

لا يمكنني أن أتركك .

هي

إننا منفصلان .

هو

لو مِتنا ...

هي

حتي في تلك الحالة . لاينبغي أن نفعل شيئاً . تخيل ذلك .

هنا يحدث الانتقال من لاموزيكا إلي لاموزيكا الثانية . ما يجري ليس استراحة . فلنقل إنه وسيط ليس فيه أي نوع من الأداء ، ويجب أن يتم كالتالي :

بعد أن ينتهي الممثلان من كلامهما يظلان في وضعيهما لثانيتين أو ثلاث ، حتي سماع موسيقي ديوك الينجتون . فيكفُ الممثلان فجأة عن التمثيل وينفصلان . يبدأ الضوء في الخفوت .

يتجه الممثلان وقد انفصلا نحو مكانين مختلفين من خشبة المسرح .

هو يذهب ليجلس في زاوية بعيدة من الديكور ، مضاءة في استقباله، بخفة شديدة.

هي تبقي في وسط الديكور ، جالسة إلي إحدي الطاولتين .

علي الطاولتين ، هناك أكواب ودوارق ماء ، وسجائر .

الإضاءة تخفت كثيراً ، تصبح ظلاً . الممثلان يدخنان . في الظل ، يغزو دخان السجائر خشبة المسرح .

الممثلان يستريحان بعمق في مواجهة الجمهور .

هذه الراحة فرجة في حد ذاتها .

تستمر دقيقتين كاملتين .

ثم تبدأ الإضاءة في التصاعد .

يطفيء الممثلان سيجارتيهما .

ينهضان .

يذهبان إلي مكانيهما الخاصين بالتمثيل إلي جوار الطاولتين .

الهاتف يدق .

الليل في قمته .

ميشيل نولي يذهب إلي الهاتف ببطء .

هي لا تتحرك .

الصوت الخارجي هو صوت امرأة ، هو نفس الصوت في الفصل الأول ، وهو غير مسموع للمتفرجين .

الصوت (زمن)

أهذا أنت يا ميشيل ؟

هو (زمن)

إنه أنا ... نعم .

الصوت

كان يمكنك ألا تذهب إلي إيڤرو يا ميشيل ، كان من الممكن أن يصدر الحكم غيابياً، إنها فكرة راودتنى بشكل قوى ...

هو (ببطء ووضوح وحسم)

لقد جئت كي أراها مرة أخري .

الصوت (تبكي)

كنت أعرف ذلك .

(صمت)

هو

لقد كذبت .

الصوت (زمن)

ماذا سوف يحدث ؟

هو

لاشيء (زمن) .

إننا منفصلان .

الصوت (زمن)

أين هي ؟

هو

إنها هنا . إننا في صالون الفندق . (زمن) إننا يائسان .

(صمت)

الصوت

لماذا ؟ لماذا إذن لم تقل لى شيئاً عن ذلك ؟

هو

اتركيني .

الصوت

هل كنتما تسكنان هذا الفندق ؟

هو

هو نفسه ، أجل . فندق فرنسا . (زمن) إنه هو .

(صمت)

الصوت

هل مازلت سوف تعود غداً صباحاً ؟

هو

نعم . في الساعة الحادية عشرة وعشرين دقيقة . في سان – لازار . أرجوكِ ، اتركيني .

الصوت

وهي ؟

هو

غداً صباحاً أيضاً . سوف يأتي ليأخذها . اتركيني ، أرجوكِ .

الصوت

لقد كنت تكذب دائماً بخصوص هذه القصة ؟

هو

دائماً . كنت دائماً أكذب عليها .

الصوت

هل هي تسمع ما نقول ؟

هو (متحدثًا عنها ، شبه متعجرف وفخور بها)

نعم ، إنها تسمع كل شيء . ونظرتها مشتتة نحو الخارج بشكل زائف . كما كانت دوماً .

(صمت .

يضع سماعة الهاتف بحركة بطيئة . يستدير نحوها . ينظر كل منهما إلي الآخر دون أن يتكلم . ينظر كل منهما إلي الآخر حتي لايمكنهما الاستمرار . ثم يجلس هو ، رأسه بين يديه . في أحيان كثيرة جداً علي مدار لاموزيكا الثانية، سوف يكون هكذا ، رأسه بين يديه ، أو مغلق العينين وقد أصبح لايريد أن يري شيئاً .

(هي تتجه نحوه ببطء شديد ، خلفه ، تقف لحظة هناك ، ثم تبتعد عنه بخفة.)

هي (برقة)

كيف أصبحت ؟

(يرفع رأسه . لاينظر إليها . يتحدث . سوف تكتشف أنه رجل محطم.)

هو

اقتُرحت عليّ مواقع بناء أخري هنا بعد رحيلي .

لم أقبَل .

كانت هذه المدينة ترعبني .

لم أفعل شيئاً طوال عام .

ونفد كل ما كان لديّ ، فعدت إلي العمل مرة أخري .

في باريس . في الضواحي .

(زمن)

هي

لقد قلتَ : إنك تحب عملك مثلما كنت تفعل فيما سبق ...

هو

لنقل : إنها ... طريقة للكلام ... في الحقيقة ... كلا . إنني أقوم به جيداً بالرغم من ذلك ... إلا أنه ... قد انتهي .

(صمت . يغمض عينيه . يقول اسمها بصوت خفيض جداً . اسمها قبل الزواج.)

هو

آن – ماري روش .

هي

نعم .

(صمت .

سوف تتحدث عما لم يتحدثا عنه أبداً مرة أخري .

الكتابة ، الحب ، هي ؛ إنها تري أن ذلك ينبغي أن يُعاش بإحساس المجهول،

تحت تحدي المعرفة وقد خضعت لليأس.

بطء في الحوار.)

هي (بخطي ذئبية ، لذيذة ، حادة)

وتلك الفكرة ... تلك الفكرة التي كانت لديك ، أن تكتب ...

هو (زمن ، بطء)

لم أبدأ أبداً .

هي

طالما تمنيتُ لو أنك بدأت ...

هو (زمن)

لا . (زمن) كنت أعتقد أنكِ قد نسيتِ .

هي

هذا ، لا ... أبداً ... (زمن) وأنت أيضاً لم تنس .

هو

لا .

(صمت)

هو

كم مضي من الوقت ؟

هي

منذ أن انفصلنا ؟

هو

نعم . ثلاث سنوات ؟

هي

أكثر قليلاً ، أربع سنوات تقريباً .

(صمت . تنظر إلي الفندق من حولها.)

هي

بيتنا كان هو هذا الفندق : الغرفة ٣ .

(صمت . ثم تسقط في نوع من الغضب.)

هي

لم أعد أفهم كيف استطعنا أن نذهب لنسكن في ذلك البيت .

بيت اللعنة .

بيت الرعب .

كيف استطعنا أن نبقي في بيت بهذا الحزن لمدة أعوام .

(تستدير نحوه ، تسبه .)

هي

كانت مهنتك أن تصنع بيوتاً مماثلة ... أن تصنع تعاسة الناس ...

هو

أجل .

(نظرات . الغضب ينصهر . صمت .
ثم تتكلم هي.)

هي

لقد بدأت أيضاً بألا أفعل شيئاً ... ثم تعين عليَّ أيضاً أن أبدأ في العمل من جديد...

(هو ينظر إليـهـا . هذه النظرة هي مـا يهم ، وليس الإنصات إلي الثـرثرة . هو جالس .)

هو

هل عدتِ إلي وظيفتك القديمة كمترجمة ؟

هي

نعم ، هو ذلك . ثم رحلت عن باريس .

(صمت . ثـم سقوط في الألم . مناجاة الألم .)

هو (ينطق بمالا يمكن المسامحـة فيه)

لقد قلتِ : سوف أتزوج مرة أخري في هذا الصيف .

هي (زمن)

نعم . بلا شك ... سوف أتزوج في هذا الصيف .

(يده التي كانت تلهو بمنفضة السجائر تسقط جامدة علي الطاولة . لكننا نكاد لا نري ذلك .

صمت .)

هي (تريد تغيير الموضوع بطريقة شبه إعتيادية)

كنت أقول لك ... إنني رحلت عن باريس ثم ... أدت الظروف إلي ... (ابتسامة) أنني وجدت نفسي في ألمانيا .

هو

آه نعم .

هي

أجل . في لوبيك . (زمن) إنها مدينة جميلة جداً ... تطل علي بحر البلطيق ... لكننا لن نمكث هناك . علي كل حال لازال الوقت مبكراً للحديث عن ذلك .

هو

سوف تذهبان أبعد من ذلك بلا شك ...

هي (تعود إلي طبيعتها)

بلا شك نعم ، إلي أمريكا ... (تبتسم) إلي أمريكا الشمالية . (زمن) هل تعرف ... أردت أن أقول لك ... ليست المسألة أنني لا أحب الجنوب ... وإنما أنني لا أستطيع الحياة هناك .

هو

لهذه الدرجة ... مطلقاً ؟

هي

مطلقاً .

هو

ومازلتِ لاتعرفين لماذا ؟

هي (غير عابئة)

لا .

هو

كما لو كنتِ قد قلتِ : ليست المسألة أنني لا أحب النور وإنما أنني لا أستطيع الحياة فيه .

(صمت . تبدو مصدومة مما قاله للتو . ونحن كـــذلك : فـــهي ترفض هذا الاحتفاء الكوني بالنور ، وهذه المعادلة الدائمـة بين السـعـادة والحـيـاة ومناخ الجنوب ، إنها لا تؤمن بذلك.)

هو (برقة)

إنني أسالك وأنت تردين عليّ . كما كنا فيما مضي .

هي

فعلاً .

هو (زمن)

لقد بقيتِ كما كنت ، فيما أعتقد ... إنه لمن طبيعتك الرد علي الأسئلة ، حيثما جاءت (تكادَ تتملكه سعادة) حتي ولو جاءت علي لسان أول قادم لاتعنيه أمورك في شيء . منذ الوهلة التي تسألين فيها ، تجيبين .

(هي لا ترد . صمت . ثم يصبح الحوار أبطأ ، أكثر اقتلاعاً من الأعماق – مثلما يحدث كلما نظركل منهما إلي الآخر ، أو كلما التقيا . العودة إلي العبارات الودية هي عودة إلي الرغبة .)

هو

كنت أظن أنكِ لن تأتي ، أنني لن أراك مرة أخري أبداً .

هي

لقد ترددت حتي عشية الجلسة ، ثم جئتُ . مثلما جئتَ .

هو

لا . أنا ، كنت أود ألا أرحل أبداً . أنا لم أرحل أبداً . إنني هنا دوماً . في هذا البيت الفظيع معك .

هي

أما أنا فكلا . لقد رحلتُ . طُردت . أُهنت .

(صمت . ثم ضحكات.)

هي

وكل حقائبي في الخارج ، ملقاة من النافذة . لكنك رافقتني إلي المحطة علي الأقل.

(نهـاية الضـحك . صـمت . النظرة مازالت خارقة.)

هو

إنني أتساءل كيف لم يقتل أحدنا الآخر .

هي

الغضب هو الذي أنقذنا .

هو

في اليوم الأول بدونك ، كنتُ مجنوناً بالسعادة ... وقد تخلصت منك ...

هي

نعم ، هو كذلك بالنسبة لي أيضاً .

(ابتسامات . النظرات تغادر الجسدين، والوجـهين ، وتصنع بمفـردها الحـدث في هذه اللحظات.)

هو

ربما سوف نتقاتل الآن .

هي

ربما . (برقة ، واعتيادية:) وماذا يمكن أن ينتج عن ذلك ؟

هو

لاشيء .

(صمت . ينظر كل منهما إلي الآخر .
مشهد جديد . تستكمل السؤال الذي
طرحه عليها منذ برهة.)

هي

هل سوف تتزوج مرة أخري ، أنت أيضاً ؟

هو

بلاشك ، نعم ... لكنني لست متيقناً تماماً . (زمن . يصمت . ثم يستكمل:) هل تعرفين .. لقد أحببتك كثيراً ... حقاً ... لم أعد واثقاً تماماً من أنني مازلت قادراً علي ذلك ، علي ... (ابتسامة) البدء من جديد .

(زمن)

هو

لقد أتيتُ كي أري كيف صرتِ ... بدوني ... كيف أنها كانت ممكنة ، تلك الفضيحة ، كيف صار كل منا دون الآخر ... في تلك الحالة الجديدة .

هي (زمن)

حالة ألا نحب ؟

هو

لا . حالة أن نحب .

(صمت .
لحظة مواجهة قوية جداً . ثم تسر إليه
بأمنيتها العميقة .)

هي

منذ بضعة أعوام أريد أن يكون لي أطفال ... أريد أن أعيش مع رجل ... وتكون لي أسرة ... بيت ... لدي إحتياج قوي جداً لهذه الأشياء ...

(يرد متأخراً)

هو

مازال لديك ذلك الإحساس بالوقت الذي يجب ألا نضيعه .

هي

آه ... أري أنك تستعرض ذكاءك ، كما كان الحال فيما مضي ، حتي معي ، كما لو كان الأمر يستحق العناء ، كما لو كنت لا أعرف ... نعم ، أعتقد أن الوقت يضيع، لكنه ليس سبباً في أن نضيعه للمرة الثانية .

(صمت . إنها في مواجهة الجمهور .
هو ينظر إليها . هي تشعر بهذه النظرة،
فتستدير.)

هي

ما خطبك ؟

هو (بحب)

إنني أنظر إليك . (زمن) لم تتغيري .

هي

هل سوف تبدأ من جديد ؟

هو

أجل .

هي

لكنني قد تغيرت . (زمن) من المستحيل ألا أتغير . (زمن) أنت أيضاً قد تغيرت .

هو

النظرة ... (زمن) إن لك نفس النظرة .

هي

أية نظرة في النهاية ؟

هو (زمن)

لا أعرف .

هي (تحاول الإبتسام)

غير قابلة للنسيان بلاشك ...

هو (حاد)

نعم . رقيقة جداً . وحشية . وحشية ورقيقة جداً .

(زمن . يكف عن النظر إليـــهـــا .
يتذكر.)

هو (ببطء وحدة)

كانت نظرة واثقة ومسيطرة ... نظرة تنطوي علي مفارقة ... تنادي الزمن كله ... في أوقات السعادة كما في اللحظات الأخري .

(زمن)

هو

بأقصي قوتك كنت تنادين . (زمن) كما لو كانت قوتك نفسها بالنسبة إليك كارثة . (زمن) وكأنك تظهرينها للآخرين كي تتخلصي منها .

(صمت . هي تنظر ، تبحث.)

هي

إنني لا أفهم جيداً ... إنني لا أعرف نفسي فيما تقوله عني ...

هو (تنحرف نظرته، يسعي لأن يكون
واضحاً، يبحث عن كلماته.)

أنصـتـي ... إنك تتـذكـرين علـي الأقل ... أن أي شـيء كـان يجـرحك ... كـان يمحوك... سواء عبارة قيلت .. أو عبارة لم تُقَلْ ... هل تتذكرين ذلك ؟

هي

نعم .

هو

كان اليـأس دوماً هناك أينما كنتِ ، وكنتِ مستـعـدة دوماً لإلقاء نفسك فـيـه . هل تتذكرين ؟

هي

نعم .

هو

إذن ، فـقـد رحنا نشـرح لكِ أنه من غيـر الممكن أن يسـتمـر المرء هكذا ، وأن هذا مرهق، وأنه ينبغي أن تتـغيـري ... كنا نـقول : ينبـغي أن تكوني أكـثـر قـوة مما أنت عليـه، أكـثـر حـرية . (زمن) فـمـاذا كنت تـفـعلين إذن ، أنتِ الوديعـة دائمـاً ؟ كنت تحاولين أن تتغيري . لكي تسعدينا . (زمن) وكنا نتعذب بسبب ذلك .

(تضحك)

هي

إنك تخـتلق ، لقـد كنت تخـتلق دوماً . إن ذلك يروق لك . طـالما صنعتَ قـصـتي الخاصة بك وحدك . دائماً .

هو

لا . ليس دائماً .

(صمت)

هي (إبتسامة)

وأنتِ ... هل تتذكر ...؟ منذ اليوم الأول في البيت ، تحدثتَ عن الرحيل . (زمن) ثُم فيما بعد ، سريعاً جداً ، أصبحت تتحدث كل يوم ، عن الرحيل .

(لا إجابة ، ابتسامة ، تواطؤ.)

هي

في الحقيقة ... (ابتسامة) أنك تقول أشياء كثيرة مسيئة عني ...

هو

هل هي ڤاليري التي تقول ذلك ؟

هي

نعم . (ابتسامة) ماذا تقول ؟

هو

أقول : إنك كنت كاذبة. منافقة. (تضحك) بلا قلب . شريرة . ثم أنك لا تفقهين في الأعمال المنزلية ، المطبخ ... كل شيء .

هي

هل قلتَ كل شيء ؟

هو

كل شيء . كي لا أنسي شيئاً . (زمن) وأنتِ ، ماذا تقولين عني ؟

هي

أقول ذلك : إنه رجل هكذا : منذ اليوم الأول في البيت ، تحدثَ عن الرحيل .

(صمت .

يمكنه أن ينهض ، ويبتعد عنها ، ويتكلم في مواجهة الجمهور . وقد تبقي هي ملتصقة بالمقعد . وقد تنهض . وقد تنصت إليه في افتتان.)

هو

بعد ظهيرة يوم ما ، رأيتك في الشارع . (زمن)

كنتِ جميلة إلي درجة أنني تبعتك ...

دخلتِ إلي فندق .

تبعتك إلي الداخل .

ذهبتِ إلي حانة الفندق ، وطلبت كأس ويسكي

قبَّل البارمان يدكِ .

كنتِ جالسة علي مقعد مرتفع بلا ظهر أو مساند .

(زمن) كنت ترتدين ثوباً أسود .

أجل ، لقد كان كأس ويسكي الذي أعطاكِ إياه .

لقد لحظته لأنك لم تكوني تشربين منه في البيت . كنت تقولين إنك لا تحبينه .

كنتُ فى صالون خاوٍ يطل علي الحانة .

كانت هناك ستائر .

إنني أتذكر ، لقد خُيل إليّ أنني لم أرَ ساقيك أبداً .

أنني لم أركِ أبداً .

لم يكن البارمان يرفع عينيه عنك .

وقد ضحكتما سوياً بقوة شديدة . عدة مرات . بقوة شديدة .

أعتقد أن ذلك قد وقع في العام الثاني من زواجنا . كنتُ قد غادرت مكتبي في ساعة مبكرة بعض الشيء عما هو معتاد و التقيت بك مصادفةً .

هي

الحانات ... نعم ... لقد كنت أحب ذلك كثيراً ... كثيراً ... كنت أعرف بارمان في كل مدينة مختلفة ... أولجات ، كابور ، أو نفلور ، أوربيك ... إنك تعرف جيداً... لقد كانوا كلهم يعشقونني بدرجة أو بأخري .

ومعهم كنتُ أحافظ علي أن أكون جميلة كما كان الحال فى اليوم الأول معك . وقد كنتُ ، بإرادتي .

لم أكن أفكر في سواك . كنت تحتل روحي كلها ، أينما ذهبتُ ، في كل الأمكنة . ولم يكن يحدث بيننا شيء ... سوي عملك كمهندس معماري .

(صمت . تبتسم.)

هو

هل مازلتِ تترددين علي تلك الحانات ؟

هي

نعم .

هو

ومازلت أيضاً تتكتمين ؟

هي

نعم ، أيضاً . (ابتسامة) كنتُ أفضّل هؤلاء النُدل في تلك الفنادق الخالية ... في الصيف لم يكن لديهم وقت كي يتحدثوا معي . أما في الشتاء فأجل. في فترات الراحة بعد الظهيرة ، في فترة ذروة العمل في الخارج ، كنا نتحدث . كانوا يعرفون نساء كثيرات مثلي ، يذهبن إلي الحانات . كنا نتحدث عن ذلك .

هو

ألم يكن لديك عشاق ؟

هي

نعم . هل كنت تفضل ذلك ؟

هو

نعم .

هي

لكنكِ تعرف أن ذلك لم يكن ممكناً ، إما أن آخذهم أو أتركهم ... هؤلاء الرجال ، إما أن أقيم علاقة معهم وأفقدهم ، وإما أن أحتفظ بهم بهذه الطريقة ، من أجل قضاء الوقت . (زمن) مازلت أتردد كثيراً علي الحانات ، إنني أعرف جيداً هؤلاء الناس . البارمان ، لايقيم أبداً علاقة مع عميلة . إنهم وراء الطاولة الخشبية لذلك السبب ، كي يمكننا أن نتحدث معهم ، لساعات أحياناً ، بلا نتائج .

هو

لقد راودني إحساس بالإقدام علي جريمة ... كنت أراها تتم أمام عينَي . كان الأمر أسوأ مما لو كنتِ قد خنتني .. كنتِ تخونينني لكن قبل الوصول إلي لحظة الفراش بكثير... كانت معصية ... هل ترين هذه الكلمة ؟ معصية !!

(تجري نحوه) .

هي (منزعجة ، حانية)

أنصت ، أنصت ... ما كان يجري فِي الحانات أثناء فترة حبنا ، كان قصتي الخارجية ، لم يكن شيئاً ذا بال . لقد كنت منشغلاً به ولم يكن يخصك . وبالطريقة نفسها ، كنتَ تذهب إلي الفندق مع الفتيات الأجنبيات ولم يكن ذلك يخصني .

هو

إنني لا أطالبك بشيء .

هي

وأنا ليس لديّ ما أخبرك به .

إذا كنتُ قد ذهبت هكذا إلي حانات الفنادق فإنني لم أفعل ذلك كي أضايقك ، لقد كان شيئاً ابتدعته وحدي ، وكان يروق لي ، هل تسمع ، كان يروق لي إلي درجة أنه خيل إليّ أنني قد ترددت علي تلك الأمكنة في حيوات أخري ، أي علي حانات ضفاف البحر ، وعلي صالات السينما الخاوية في الشمال .

(لايرد . ثم ينصت . ثم ينضم إليها فيما تقوله .)

هي

في غالبية الوقت من تلك المرحلة من علاقتنا ، كان كلامك وعدمه سيان . كنت تتكلم باستمرار عن امرأة تريد التخلص منها ، إنك تعرف جيداً ذلك بالرغم من ... أنك كنت تظل واقفاً طوال الليل مهموماً ... أما أنا ، فأثناء حديثك عن ذلك كنت أفكر فيك ، لافيما كنت تقوله ، بل فيك . ما كنت تقوله لم يكن له وجود . لقد كنت أنت هناك تهذي ، كما لو كنت قد توقفتَ عن الحياة . وأنا ، حسن ، كنت أتجاهلك بتلك الطريقة ، وكنت أستمر في حبك كاليوم الأول بيننا .

هو

ما تقولينه ليس هو الحقيقة كلها .

هي

ليست كلها . (زمن) مطلقاً .

هو

أجل .

(تقترب منه قليلاً .)

هي

إنك لم تعد تهمني . لم يكن لدينا حاضر أنا وأنت . بالنسبة إليك ، كان حاضرنا هو الفتيات الأجنبيات . وبالنسبة لي ، كان الحانات ... للحديث عنك . (زمن) إنني أتذكر نور السينما – الأصفر – والبقية كلها في الظل .

لكنك تعرف أيضاً تلك الحانات .

هو

ماذا عسانا نفعل دونها .

هي

فعلاً .

(صمت)

هو

في جميع الأيام الأخيرة ، كانت لديّ رغبة في أن أقتلك .

هي

كنتَ علي حق . (زمن)

لقد اشتريتَ السلاح عندما كنتُ في باريس ، أيها الأحمق .

هو

كنت أعتقد أنني ربما أكف عن العذاب عندما تموتين .

(صمت)

هو

كنت أصوب جيداً .

كنت أقتلك . (زمن) فتسقطين ، صريعة بفعل الطلقة . أتذكر الصمت فجأة . (زمن) ثم لم أعد أتعذب .

هي

وماذا كنت تفعل بنفسك ؟

هو

لم أعرف أبداً .

(صمت . تتحول قصة عاشقَي إيڤرو
إلي خبر في صفحة الحوادث ، إلي
قصة متخيلة .)

هي (تقول للجمهور)

كنا قد أعطينا إجازة للخادمة . كنا نخجل من أنفسنا ، كنا نخشي من أن تحكي عنا في المدينة . كان كل شيء قذراً ، لم يكن هناك طعام. لم نكن نتحدث إلا صراخاً.

هو (يقول للجمهور)

ذات مساء ، استدعي الجيران الشرطة . كانوا يريدون أخذنا إلي مركز الشرطة كي يحموكِ مني .

(إبطاء . زمن .)

هي (تقول للجمهور)

بعد ذلك لم نستدعِ الجيران قط . لم نعد نستدعيهم .

هو

بعد ذلك لم نعد نستدعي أحداً . (زمن)

بعد ذلك ، متنا . (زمن)

لقد وجدونا ميتَين . (زمن)

سوياً . (زمن)

على الأرض .

هي

نعم .

(صمت . ثم فجأة يصرخ بصوت مكتوم . وجهه بين يديه . أسفل اليدين، العينان مغمضتان ، الوجه يظل مهدماً .)

هو

أبغي علاقة معك .

أبغي ذلك .

أن أعيش معك . أن أرحل معك .

أن يغلق علينا بيت واحد .

أبغي ذلك .

هو ذلك . أبغيه .

(تبتعد عنه ، لاتستطيع أن تظل بجواره عندما يكون في تلك الحالة . وتتحدث ، كي تتحدث ، بلا صوت ، عن أثاث حارس – الأثاث ، ذلك الجزء الزائف من العلاقة .)

هي

بالنسبة لـ ... تلك الأشياء ... الخاصة بحارس – الأثاث ... للحق لا حاجة بي لها ... (زمن) فلتأخذها أنت ... من أجل أطفالك في المستقبل ؟

(لا ينظر لها . لا يسمعها . وجهه بين يديه . هي تصرخ ، تبكي .)

هي

إنك تعرف جيداً ما هي ، أليس كذلك ؟ إنها أكياس ... ثقيلة جداً ... أكياس كتبك ...

(إنها تصرخ لتخرجه من تلك الحالة . لا رد.)

هي (صارخة)

هل نسيت أنك قد تركت كتبك ؟ لقد أحضرتها ثم لم تعد تريدها ... كنت تقول : إنها منفرة ...

(زمن . لقد ضاعت أمام صمته.)

هي

كان هناك بيانو أيضاً ... خاص بي ... في حالة سيئة ... وأثاث الحديقة أيضاً... وأدوات طعام ... وبطارية مطبخ ...

(صمت . يرفع رأسه . ينظر لها.)

هي

هل نتركهم إذن ؟

(لايرد . ينظر لها.)

هي

خسارة بالرغم من كل شيء ، أليس كذلك ؟

(لا يرد .

ينظر كل إلي الآخر أبعد مما يمكن .

ثم يتحدث .)

هو

تعالي .

(تجـري ، تذهب . تـخـر جـالسـة إلي جواره . لكنها لاتقترب . هدنة . إنها كـمـا لو كـانت مـجنونة وهادئة . يصـمـتـان. ثم تتـحـدث هي . تحلج الأوقـات ، أوقـات الكلمـات وأوقـات الصمت.)

هي

لقد نسيتُ علاقتنا .

(صمت)

هي

نسيتُ الألم .

(صمت)

هي

ولم أعد أعرف لماذا .

(صمت)

هـي

نتـعـذب هكذا ... إلي تـلك الدرجـة ... وألا نعـثـر أبداً علي السـبب فـيمـا بعـد ... الأسباب ... (زمن)

سوف نحب أقل الآن ، الناس الآخرين . أقل .

هـو

أجل .

(لا ينظران كل إلي الآخر . رقة متناهية .)

هـو

إننا أقل قوة الآن ، لقد فقدنا جزءاً من قوتنا . لقد اقتربنا من نهاية حياتنا .

هـي

أجل .

(صمت)

هـو

أعتقد أننا لا نتذكر الحب .

(صمت)

هي

ربما أننا لا نتذكر الألم عندما يكف عن تعذيبنا

(صمت)

هو

بالنسبة للرغبة ، هناك إما نسيان كلي ، وإما ذاكرة كلية ... لاظلال هناك .

(صمت . الإجابة تأتي ببطء.)

هي

إنني أصدق ما تقوله عن الرغبة .

هو

ماذا ؟

هي

إنها ذاكرة عارية . نسيان مماثل . ولا ممر بين الاثنين .

(صمت . حركة منه . ينهض.)

هو

لماذا أتيتِ ؟

هي

لكي أراك مرة أخري ، مثلما جئتَ لكي تراني مرة أخري . ولكي أعرف أيضاً . (زمن) الآن ، أعرف أنني سوف أحبك دائماً مثلما أعرف أنك سوف تحبني دائماً. (زمن) إنني أعرف ذلك بالنسبة لكل منا .

هو

أنا ، لا أعرف ذلك ...

هي (برقة)

نعم . (زمن) إنك تحاول معرفته . لكنك لا تعرفه .

(من جديد يصرخ في صمت .)

هو

لا أستطيع أن أحيا بدونك .

أريدك أماً لأطفالي .

دائماً ... دائماً .

(زمن) سوف نبقي هنا .

إننا لن نعود إلي باريس .

(زمن . عبارات متتالية من غنوة شعبية.)

هيَ

إنك تقول ما كنتُ أقوله .

هو

إننا سوف نتحاب إلي الأبد .

هي

نعم . لأبد الحياة .

(زمن)

هو

فسِّري لي ... هذه التمثيليات ، تلك الزيجات ، ذلك الطلاق ... لا يمكن أن يكون ذلك هباء ... لماذا ؟ ... من أجل ملء الوقت المتبقي ؟

هي

ربما من أجل خداعه . من أجل الخداع ... لا أعرف تماماً لماذا ... لا أعرف ... (زمن)

ليس لذلك صلة بالمشاعر ، فيما أعتقد ... إنه شيء مختلف ... إنه مجال آخر... ربما تكون له صلة بالروح ؟ لا أعرف .

(كل منهما ينظر إلي الآخر متجاوزاً
حجمه . أما هي فتدقق في تفاصيله

فـجـأة ، في وجـهـه ، في جـسده . إنـهـا
تقترب منه أكثر وأكثر ، وعندما تستعد
للمسـه ، تتـوقف. أمـا هو ، ففـي لحظة
احتـداد خرقاء ، يضـمـها بين ذراعـيـه
ويتركها . صمت.)

هي

لماذا لم تقتلني على رصيف المحطة ؟

هو

لم أعد أعرف .

لقد نسيت .

ربما أنني نسيت .

لقد رأيتك ونسيت .

لم أكن قد قتلت شيئاً فيما قبل ، لم أكن أعرف كيف أقتل ، هناك ذلك أيضاً . كما أنه طرح نفسه كشيء صعب ...

وبينما كان معي سلاح ، وكنت مستعداً لقتلك ، ظننت أنني لم أعد أحبك عندما رأيتك . وبالتالي فلم يكن الأمر يستحق عناء قتلك ... منذ اللحظة التي لم أعد أحبك فيها ...

هي

لقد رأيتك علي الرصيف . وعندما نزلتُ من القطار رحلتَ أنت جرياً ، وعدتَ إلي البيت صباح اليوم التالي . (صمت) لم نتحدث . (صمت)

أحياناً ينتابني اشمئزاز كبير جداً منك ومني .

هو

في تلك اللحظة ...

هي

أجل . (زمن)

لقد اقترب موعد فراقنا .

(صمت . يذهب نحو عمق صالة الاستقبال . يظل هناك . يبزغ النهار من وراء النوافذ.)

هي

لا يفيد شيئاً أن نتحدث بهذه الطريقة ... لايفيد سوي في صنع حزن للأعوام المقبلة.

(زمن)

هو

الحزن ليس سيئاً .

(صمت . أثناء الصمت ، يشعل سيجارة . إنها سيجارة نهاية العرض . النهار يتقدم . الأنوار تنطفيء.)

هو

حدثيني .

(تحدثه . كي يمر الوقت.)

هي

قبل أن أتعرف إليك لم أكن أعرف شيئاً حول العشق الذي قد تستشعره المرأة نحو رجل جديد للوهلة الأولي ... نحو جسده .

(إنها تبحث عن طريقة للتعبير . إنها جالسة في مواجهة الجمهور . هادئة ومجنونة.)

هى (زمن)

في كل رجل عرفته ، كنت أعتقد أن شيئاً مما فُقد من حبنا كان موجوداً ، وأنني سوف أستعيده هكذا ، أياً كان هذا الرجل ، بمجرد حرارة الجلد في المرة الأولي .

(صمت . لقد رحل إلي جوارها.)

هو

حدثيني أكثر . أكثر .

(صمت)

هي

لقـد ذهبتُ إلي باريس لكي تأتي أنتَ أيضاً . (زمن) كنت أريد أن أهاتفك من باريس ، كنت أريد أن أطلب منك أن تأتي لليلة معي ، للمرة الأخيرة .

(زمن . الزمن يُقاس بالصنج.)

هي

لقد كنت أفكر كثيراً في الموت منذ تلك المرحلة من علاقتنا . (زمن.)

كنتُ هناك في صـالون الفندق ، أتسـاءل كـيف يمكنني أن أطلب منك ذلك … كيف أخاطبك من جديد .

ثم دخل . لا أعـرف إن كـان قـد جلس أولاً في الحـانة ، لا أظن ذلك . وجـاء إليَّ علي الفور ، وخاطبني ، سريعاً جداً . وجلس إلي طاولتي .

وسريعاً جداً ، تأخر الوقت .

(زمن . صمت . صنج.)

هي

سألني إن كنتُ أنتظر أحداً .

قلت نعم ، في الحقيقة .

إنني كنت أنتظر معشوقي .

فقال لي إن ذلك صحيح ، إنه واضح . (زمن)

وخرجنا .

كان الوقت بعد الظهيرة كما هي العادة في تلك الحالات ، كان الجو جميلاً .

لقد نسيتك .

(صمت . زمن . صنج.)

هو

كنت ترتدين ذلك الثوب الرمادي ... ثوب النساء الأمينات ... لكي لا يسقطن في فخاخنا ...

(زمن)

هي

كان من نوع الرجال الذين يحبون تلك المواقف المزيفة ، الذين يفضلون زوجات الآخرين علي النساء غير المتزوجات . كان مناسباً لي .

(زمن)

هي

استمر الأمر يومين . الليل ، النهار ... نوع من الجنون ، من الذعر ... من الجريمة... (زمن)

لقد اختفيت من حياتي .

(النهار يتقدم أكثر . صمت.)

هي

ثم ذات صباح ، لم أفهم بتاتاً لِم كنتُ هناك ، معه ، في تلك الغرفة .

(صمت)

هي

بدأتُ في الاتصال بك ، لم تكن هناك . ظللت أهاتف طوال فترة ما بعد الظهيرة . في المكتب ، قالوا لي إنك لم تظهر منذ ثلاثة أيام .

أرسلتُ لك تلغرافاً .

وعدتُ في قطار المساء .

أين كنتَ ؟

(زمن . يبتعد عنها.)

هو

كنتُ محبوساً في البيت . لم أخرج بما أنني قد تلقيت هذا التلغراف .

(صمت طويل جداً . يمشي نحو العمق، يتوقف ،يتجه من جديد نحو الصالة ، يتوقف ، يتجه من جديد نحو العمق ، يتوقف وظهره في مواجهة الصالة . ثم يعود إلي الطاولة ، ينظر إلي الأرض ويتحدث ببطء شديد.)

هو

في مرة أخري ، رأيتك .

كان ذلك في البيت .

في حجرتك .

ليلاً .

كنتِ عارية .

متزينة وعارية .

كنت أنظر إليكِ في مرآة . من قريب جداً .

كنتِ تبكين .

(زمن)

هو

لم أفهم علي الفور أنك كنت تتحدثين عني .

اعتقدتُ في البداية أنك ثملة .

ثم ظننتُ أنك قد جننتِ .

ثم قلتِ اسمي فجأة .

كنت تتكلمين بصوت خفيض ، كان صعباً أن أسمع كل ما كنت تقولينه .

لقد أنصت بانتباه محاولاً طرد الخوف وقد نجحت .

(زمن)

هو

فسمعت إذن أن قصتك كانت متماسكة ورهيبة .

بلا بداية ولا نهاية .

(صـــمت . حـــان الوقتِ كـي ننسـي الضمائر اللغوية فيما سوف يُقال.)

هى

كنت أقول له إنه ربما يستطيع يوماً أن يلمسني من جديد للمرة الأولي .

كنت أقول :

أن يأخذني .

أن يتملكني .

وإنه ينبغي علينا أثناء الوقت المتبقي لنا في العمر ، أن نحاول الوقوف في مواجهة الموت.

(صمت طويل جداً . ثلاثون ثانية من الثبات)

هو

ينبغي أن ترحلي .

(صمت .

يمكننا أن نظن أنها لن تنهض . لكنها
تفعل ، تنهض .)

هو

لاتنس شيئاً . (زمن) حقيبة يدك .

(تأخذ حقيبة يدها . مازالت تنتظر.)

هو (برقة شديدة)

امضي .

(تمضي . تنطلق الموسيقي مع أولي
خطواتهـــا في المضـي . لم ينظر كل
منهما إلي الآخر .

يبقي هو بمفرده علي ساحة التمثيل ،
ثابت .

تعبر هي المدخل .

تخرج من الباب .

بمجرد أن تختفي ، يسود الظلام.)

مادة للصحافة

-١-

إنهما اثنان أحبا كل منهما الاخر ، وانفصلا ، مازالا شابين . مازال عمرهما ثلاثين عاماً ، أو خمسة وثلاثين . إنهما مثقفان بلاشك . وحاصلان علي دبلومات في الدراسات العليا أيضاً . لقد تلقيا تربية راقية ، وظلا علي هذا الحال ، ظلا محتفظين بتلك الأناقة التى لا تتنحي أبداً . إن نيتهما طيبة أيضاً ، فقد فعلا مثل كل الناس، وتزوجا ، وعاشا سوياً في بيتهما ، ثم تملص كل منهما من الآخر بفعل القوي السيئة للعشق . هما مازالا لا يعرفان أنهما قد وقعا تحت سيطرة هذه القوي .

إنهما في ايفرو من أجل الإجراء النهائي في انفصالهما ، إجراء الحكم بالطلاق . مازالا لا يعرفان ما جري لهما . لقد جاء كل منهما من ناحيته كي يري نفسه للمرة الأخيرة ؛ لكن دون أن يريد أي منهما ذلك تقريباً .

يمكنها أن تبدو علي حريتها أكثر منه ، أكثر نسياناً لتفصيلة العذاب ، والجحيم ، وأذي كل منهما للآخر . في الوقت نفسه ربما تكون أقل نسياناً لما هو جوهري : ففي داخلها يأخذ منطق ما في الإشراق ، منطق كارثة العشاق . هو مازال مبتدئاً في العذاب ، يتخبط ، يريد انتزاعها من حياته ، ولابد أنه مازال يؤمن بالسعادة ولو قليلاً. وهي ، مرتابة ، تلك المرأة الصغيرة ، لكنه ليس ارتياباً كاملاً ، لا . هو أكثر عرضة للعذاب منها . وهي تعرف ذلك ، وتعرف أيضاً أنه يدعو هذا العذاب ، فدونه قد يصبح قاسياً وظالماً .

سوف أجعل هذين الاثنين يتحدثان في اوتيل فرنسا هذا ، لساعات وساعات ، علي مدار ليلة صيف . ليس لأي سبب إلا للكلام . في الجزء الأول من الليلة ، نبرتهما هي

نبرة المهزلة والشجار . وفي الجزء الثاني من الليلة ، لا ، يعودان إلي تلك الحالة التامة من الحب اليائس .

– ٢ –

إنهما اثنان مُطلّقان للتو ، سكنا ايڤرو في بداية زواجهما ، ويعودان إليها في يوم النطق بطلاقهما .

عندما كتبت هذه المسرحية للتليفزيون الإنجليزي منذ عشرين عاماً ، كانت القصة تتوقف هنا . أما الآن ، فهي تمتد إلي فصل ثانٍ يمكنه أيضاً أن يُسمي لاموزيكا الثانية. ولكي لايمكن فصل أي من هذين الفصلين عن الآخر من الآن فصاعداً ، قررت أن أطلق عليهما سوياً : لاموزيكا الثانية .

تمتد لاموزيكا : ٥٠ دقيقة .

وتمتد لاموزيكا الثانية : ساعة و ٤٠ دقيقة .

إنهما نفس الناس ، في ايڤرو أيضاً ، في نفس الأوتيل ، أوتيل فرنسا . وتحدث المسرحية بعد جلسة النطق بالطلاق أيضاً .

لكن هذه المرة ، سوف لا يترك كل منهما الآخر في وسط الليل ، بل سوف يتحدثان أيضاً في النصف المتبقي من تلك الليلة ، ذلك النصف المتجه نحو النهار . إنهما يصبحان أقل ثباتاً مع مرور ليلتهما الأخيرة . سوف يناقض كل منهما نفسه ، ويكرر ما قاله لكن مع قدوم النهار ، المحتم ، تحدث نهاية القصة . وتنتهي آخر لحظات من آخر ساعات لهما سوياً قبل بزوغ هذا النهار . فهل مازال الأمر فظيعاً ؟ نعم ، مازال .

تفصل عشرون عاماً بالضبط بين لاموزيكا ولاموزيكا الثانية وعلي مدار هذه الأعوام تقريباً تمنيت هذا الفصل الثاني . ظللت عشرين عاماً أسمع الأصوات المشروخة لهذا الفصل الثاني ، المشوهة بفعل إرهاق الاستيقاظ طوال الليل . ومع ذلك فمازالا في ذلك الشباب المرتبط بالحب الأول ، مرعوبين . وفي النهاية ، يحدث أحياناً أن يكتب المرء شيئاً .

العشيقة الإنجليزية

تأليف /مارجريت دورا

ترجمة/ نورا أمين

مسرحية من فصلين

صدرت الطبعة الأولي من هذا الكتاب بعنوان
Le théâtre de L'Amante anglaise

فى عام ١٩٩١ ، عن دار نشر جاليمار، باريس.

إلي ذكرى بيير دوكس.

إلي مــادلان رونــــو،
إلي ميكايل لونسدال.

الجــريمــة

الجريمة التي يرد ذكرها فى العشيقة الإنجليزية وقعت فى منطقة ايسون، فى سافيني – سور – أورج، فى الحي المسمّي لا مونتانى باڤي بالقرب من الجسر الذى يحمل نفس الاسم، شارع لاپي، فى ديسمبر عام ١٩٤٩.

كان لقب العائلة لى رابيو. كان هو ضابطاً متقاعداً بالجيش. وكانت هى دوماً بلا وظيفة ثابتة.

كان لديهما طفلان، بنتان.

ارتكبت الجريمة الزوجة، وكانت الضحية زوجها: ذات مساء، وبينما كان هو يقرأ الجريدة، حطمت جمجمته بمطرقة تسمي مطرقة البنّاء تستخدم لتربيع الحطب.

علي مدار عدة ليالٍ تمت فيها الجريمة، كانت أميلي رابيو تجزئ الجثة. وبعد ذلك، ليلاً، كانت تلقي قطعاً منها فى قطارات البضاعة التى كانت تمر من هذا الجسر على مونتاني باڤي، بواقع قطعة فى قطار كل ليلة.

سريعاً جداً، اكتشفت الشرطة أن هذه القطارات التى كانت تشق فرنسا كلها تحمل شيئاً مشتركاً، فقد كانت كلها تمر تحديداً من هذا الجسر فى سافيني – سور – أورج.

اعترفت أميلي رابيو منذ لحظة القبض عليها.

أطلقتُ عليهما لقب لان. هى ، كلير، كليرلان.

هو، بيير، بييرلان.

غيرتُ أيضاً ضحيــة الجريمــة : فأصبحت ماري – تيريز بوسكى ، بنت خال كلير لان، تلك التى كانت تدير منزل أسرة لان فى ڤيورن.

أعتقد أن عقوبة أميلي رابيو قد تم تخفيضها بشكل ملحوظ. وبعد خمس سنوات بالفعل شوهدت مرة أخري فى ساڤينيي – سور – أورج. كانت قد عادت إلى منزلها، في شارع لاپي.

وشوهدت ثانيةً فى بعض الأحيان. كانت تنتظر الاوتوبيس فى شارعها.

كانت دائماً وحيدة.

ذات يوم لم يعد أحد يراها.

فى ساڤيينى – سور – أورج، لم يعد أحد يتذكر ما حدث.

تم ضم ملف أميلى رابيو بشكل نهائى إلى الأرشيف القضائى القومي فى اندر – اى – لوار.

علمتُ بوجود جريمة أميلي رابيو من صحيفة رابيو من صحيفة يوميات چون – مارك تيولير. كان هذا الكاتب العبقري لليوميات يقول : إن أميلي رابيو كانت تطرح أسئلة بلا كلل كي تحاول معرفة سبب تلك الجريمة التى ارتكبتها هى. لكنها لم تتوصل إلى السبب.

ينبغي أيضاً أن أقول : إن الجمال - السحري - لمادلين رونو* هو الذى استولي على تلك الجريمة وتملكها، وجعل لها قداسة مساوية لقداسة الحقيقة.

مارجريت دورا

---

* مادلين رونو هى الممثلة التى جسدت دور البطولة فى هذا العرض .

تنـــويه

مسرحية العشيقة الإنجليزية مستوحاة من رواية تحمل نفس الاسم صدرت عام ١٩٦٧، وهذه هى المرة الأولي التى تُنشَر فيها هذه المسرحية.

تم إخراج المسرحية للمرة الأولي فى مسرح چيمييه، من تمثيل مادلين رونو وكلود دوفان وميكايل لونسدال.

ثم عُرِضت المسرحية فيما بعد، ولمدة بضعة أسابيع فى مسرح ريكامييه، شارع بارا. ونظراً لوفاة كلود دوفان فقد حل محله چون سيرڤي.

فى عامَي ٧٦و ١٩٧٧ قُدِمت المسرحية فى مسرح أورسي، بالتوزيع النهائى للأدوار: مادلين رونو وبيير دوكس وميكايل لونسدال. وفيما بعد، وعلى مدار عام تقريباً، فيما بين ٨٩ و ١٩٩٠، تم تقديم المسرحية فى القاعة الصغيرة برون – جوان.

قام بإخراج العشيقة الإنجليزية كلود ريچي داخل فرنسا وخارجها(١).

قُدِمت هذه المسرحية باللغة الفرنسية وبنفس الممثلين (مادلين رونو و وبيير دوكس وميكايل لونسدال) في نيويورك وسان فرانسيسكو ولوس انجلوس وبيركلي وكيبيك واوتاوا وتورونتو ومونتريال ولندن بمسرح البلاط الملكى.

(١) عُرِضت العشيقة الانجليزية بالمسرح الشعبي فى تيونڤيل تحت ادارة شارل تورچمان بنجاح كبير. وأعيد عرضها فى العام التالي علي حسب ما أتذكر في مسرح مالاكوف بنفس القدر من النجاح.

العـــــرض

يجب أن يتم عرض مسرحية العشيقة الانجليزية دون أى ديكور، وعلى دكة متقدمة، أمام ستار حديدي مسدل، فى قاعة صغيرة، دون ديكور ولا أزياء.

يسبق العرض النص التالي الذى كتبته المؤلفه وسجلته بصوتها:

فى ٨ أبريل من عام ١٩٤٩ ، اكتُشِفت فى فرنسا، فى مقطورة للبضائع، قطعة من جسم بشري.

فى الأيام التالية، داخل فرنسا وخارجها، وفى قطارات أخري للبضائع، استمر اكتشاف قطع أخري من هذا الجسم نفسه. ثم توقف الأمر. كان شئ واحد ناقصاً الرأس. ولم يُعثَر عليها ابداً.

بفضل ما يُسمي خريطة السكة الحديدية، سمحت التحريات بإكتشاف أن كل القطارات التى كانت تحمل قطع هذا الجسم – أياً كانت وجهتها – كانت تمر من نفس النقطة، ألا وهى تحت جسر مونتاني باڤي، فى ڤيورن، دائرة كوربى.

سريعاً جداً، وبعد أن تحرت الشرطة عن جميع أهالي ڤيورن (٢٥٠٠ ساكناً و٧٥ برتغالياً) ، سلمت بلدية ڤيورن مقطع الجثث فيها: امرأة – كلير آميلي لان ، ٥١ سنة، من مواطني ڤيورن من عشرين سنة، منذ زواجها من بيير لان.

بمجرد مثولها أمام الشرطة، اعترفت كلير لان بجريمتها. قالت : إنها قتلت بنت خالها مارى – تيريز بوسكي الخرساء الصماء.

على الرغم من حسن نيتها على مدار القضية إلا أن كلير لان لم تنجح أبداً في إعطاء تفسيرات لهذه الجريمة.

* * *

بييرلان هو أول ممثل يدخل إلي مساحة التمثيل. يجلس، وينتظر. وبعد جلوسه يظهر المحقق الذي كان في الصالة وسط المتفرجين. ليس للمحقق مكان ثابت طوال العرض. إنه يفعل ما يحلو له.

إنه يمشي. يعود أدراجه، يتوقف، يصمت، يمشي مرة أخري، يستند إلى الأبواب، إلى الجدران، وأحياناً يصمت لثواني طوال.

يبدو المحقق منطلقاً بالكامل داخل الجريمة التى ارتكبتها هذه المرأة. من آن إلي آخر، يعود إلى الجمهور، وينظر كل منهما إلى الآخر، ثم يسير من جديد. إنه يائس منها، ولها - إنه يحمل بطء اليأس، البطء الديني، لرجل مؤمن. في مسرح چيمييه، كان يدخل أحياناً إلى مساحة التمثيل ويذهب - ببطء - خلفها ويضع يديه على شعرها، ويبقي هناك حتى النهاية. أما هى، فكانت تتكلم تحت يديه،وكأن سعادة انتابتها للتو.

* * *

الفصل الأول

بيير لان

الشخصيات

المحقق (م)

بيير لان (ب)

م: هل تود أن تقول لنا مَن أنت؟

ب: اسمى ببيرلان، من كاهور، أعمل موظفاً بوزارة المالية.

م: أنت تسكن هنا فى ڤيورن منذ عام ١٩٤٤، أي منذ اثنتين وعشرين سنة.

ب: أجل، منذ أن تزوجنا ونحن نسكن هنا، ما عدا أول سنتين من زواجنا..
لقد عشناهما فى باريس.

م: لقد تزوجتَ كلير إميلي بوسكي فى كاهور سنة ١٩٤٢ .

ب: أجل.

م: قبل أن نبدأ أحب أن أذكرك بأنك غير مجبر على أن تجيب على أسئلتى، ويمكنك أن تنصرف وقتما تشاء.

ب: أجل.

م: أنت تعرف بالتأكيد أنها قالت : إنها قد تصرفت من تلقاء نفسها، وإنك لم تكن على علم بأي شئ.

ب: تلك هي الحقيقة.

م: لقد علمتَ بالأمر كله فى نفس التوقيت الذى علمت فيه الشرطة به.

ب: أجل، لقد علمت بكل شئ عندما اعترفت هى فى مقهي لوبالتو، يوم الثالث عشر من إبريل ليلاً.

م: هل هى التى كانت تريد الذهاب إلي لوبالتو؟

ب: نعم، لقد كانت تلك هى المرة الأولي التى تعود فيها إلى هناك منذ وقعت الجريمة. طلبت منى أن أسبقها، وقالت : إنها سوف تلحق بي. جاءت ومعها حقيبة، وقالت: إنها سوف تسافر إلى كاهور في ذات الليلة. لقد مضي عشرون عاماً منذ أن ذهبت إلى كاهور آخر مرة.

(صمت)

كان هناك ضابط فى لوبالتو يرتدى ملابس مدنية. بدأ الناس يتكلمون عن الجريمة، كل منهم كانت لديه افتراضات حولها، تصنع أحدهم الذكاء وقال : إنه يعرف أن الجريمة قد تمت فى الغابة، على بُعد خمسين متراً من جسر مونتانى باقي.

م: مَن قال ذلك؟

ب: أنا.(وقفة) لاأعرف ما جري لي.(صمت) عندئذ اتجهت نحو الضابط وقالت له لا، قالت له؛ إن الجريمة لم تقع فى الغابة وإنما فى غرفة الخزين الساعة الرابعة فجراً.

م: وقبل تلك الليلة، ألم تشك فى أن شيئاً مشابهاً قد يكون وقع؟

ب: لا، أبداً.

م: أريدك أن تكرر لى ما قالته لك لكي تبرر غياب ابنة خالها مارى – تيريز بوسكى.

ب: لقد قالت لى: هل تعرف.. لقد سافرت مارى – تيريز إلى كاهور، باكر جداً اليوم. حدث ذلك فى الساعة السابعة عندما استيقظتُ من النوم.

م: وهل صدقتها؟

ب: لم أظن أنها قالت لى الحقيقة كاملة، لكني صدقت أنها قالت لى جزءا منها. ولم أعتقد أنها كانت تكذب.

م: وهل كنتَ تصدق دائماً ما تقوله لك؟

ب: نعم. مَن يعرفها يصدقها. كنت معتقداً أنها حتى لو كانت قد كذبت عليَّ بخصوص أشياء معينة فى ماضيها، فإنها لم تعد تستطيع الآن أن تكذب مطلقاً.

م: أى ماضٍ؟

ب: ماضيها قبل أن نلتقى. ماضيها البعيد.. شئ ليست له أية علاقة بالجريمة.

م: ألم تتعجب من سفر ابنة خالها؟

ب: طبعاً. جداً. لكن أعترف لك بأن كل ما فكرتُ فيه هو البيت وما سوف يحدث له وهى غائبة.. كارثة. سألت زوجتي عنها فحكت لى حكاية معقولة جداً، قالت لى إن ماري – تيريز قد سافرت لرؤية أبيها، وإنها كانت تريد رؤيته قبل أن يموت، وسوف تعود بعد بضعة أيام.

م: وبعد أن انقضت بضعة أيام، ألم تذكّرها بالموضوع؟

ب: أجل ، فقالت لي: نحن في أفضل حال بدونها، لقد كتبتُ لها خطاباً وأبلغتها بألا تعود.

م: وصدقتها للمرة الثانية؟

ب: ظننتُ أنها تخفي شيئاً، لكن لم يخطر ببالي أنها تكذب أيضاً.

م: لكن خطر ببالك عدة افتراضات؟

ب: نعم، والافتراض الوحيد الذى استقررتُ عليه هو أن ماري – تيريز قد سافرت لأنها ضاقت بنا ذرعاً ولم تمتلك الجرأة كي تعبر عن ذلك.

م: وما الافتراضات الأخرى التى فكرت فيها بناء على معرفتك بمارى – تيريز؟

ب: فكرت في أنها قد تكون رحلت مع رجل، رجل برتغالي، فالبرتغاليون لا يهمهم كونها صماء وبكماء، فهم لا يتكلمون لغتنا.

م: هل كان الممكن مثلاً أن ترحل مع ألفونسو؟

ب: لا، ولا حتى قبل ذلك، لا، إن المسألة بين ماري – تيريز والفونسو لم تكن عاطفية بتاتاً. كانت مجرد علاقة عابرة، أنت تفهمني بالطبع. لكن ما لم يخطر ببالي مطلقاً هو أن تكونا قد تعاركتا.

م: وما الذى فكرتَ بصنعه؟

ب: فكرت أن أرتب الأمور بحيث أضع كلير فى بيت للمسنين قبل سفري إلى كاهور بحثاً عن ماري – تيريز، وبهذا الوضع كان يمكنني ان اخبر مارى تيريز ان أعمال المنزل سوف تقل لأني سوف أكون وحيداً.

م: أى أن تلك الرحلة بالنسبة إليك كانت بمثابة نعمة كى تتخلص من كلير؟

ب: نعم . إنه أمرصعب، لكن ماذا بعد؟ يمكننى حتى أن أقول لك إنها كانت نعمة غير متوقعة.

م: ولو أن مارى – تيريز بوسكي رفضت الرجوع معك بالرغم من عدم وجود كلير؟ ألم تفكر فى ذلك؟

ب: أجل. كنت سوف آخذ أية واحدة أخرى. إننى لا أستطيع أن أدير البيت بمفردى.

م: وهل كنتَ سوف تتخلص من كلير بنفس الطريقة؟

ب: نعم، وأكثر من ذلك. لو كانت امرأة جديدة قد جاءت لما كانت استطاعت العيش وكلير فى البيت.

م: ولكل هذه الأسباب لم تصر علي معرفة كل شئ عن سفر ماري – تيريز؟

ب: ربما لكني أيضاً لم أكن أري كلير كثيراً فى تلك الأيام. كان الجو جميلاً فكانت تجلس فى الحديقة، وكنت أنا الذى أذهب لشراء احتياجات المنزل بعد عودتى من المكتب.

م: ألم تكن تأكل؟

ب: ليس كثيراً. أعتقد أنها كانت تأكل ليلاً.

اكتشفت مرة، صباحاً، أن الخبز قد قل.

م: كانت مرهقة للغاية أثناء الخمسة أيام هذه؟

ب: عندما كنت أستعد للخروج كانت هي تجلس في الحديقة. وعندما كنت أعود كانت ما تزال هناك. لم تكن تراني، كنت غريباً عنها – تماماً. لا أظن أنها كانت مرهقة. إنني أتحدث عن الفترة التالية للجريمة مباشرة. لكن أثناء فترة الجريمة نفسها – إن كنتُ أتذكر جيداً – رأيتها مرة – أجل – نائمة على المقعد الإسمنتى بالحديقة، كانت تبدو منهكة تماماً، ميتة. في الصباح التالي، وجدتها مرتدية ملابس الخروج حوالي الساعة الثانية بعد الظهر. قالت لى : إنها ذاهبة إلى باريس، وعادت متأخرة في الساعة العاشرة ليلاً.

م: كانت تذهب إلى باريس بشكل نادر؟

ب: نعم، منذ بضعة أعوام، بشكل نادر.

وباستثناء هذه الرحلة إلى باريس – سواء حدثت أثناء الجريمة أو بعدها – كانت تقضي النهار كله في الحديقة.

م: يبدو أنها كانت تقضي دائماً وقتاً طويلاً في هذه الحديقة فما التغير الذى طرأ إذن؟

ب: لم يطرأ أي تغير. كانت ماري – تيريز موجودة بالبيت طيلة اليوم، وكان من الممكن أن تجلس كلير في الحديقة مثلما تشاء حتي الليل.

م: ألم تكن تنادى عليها؟

ب: لم أكن أريد. كانت قد بدأت تخيفني بعض الشئ منذ فترة، منذ أن ألقت بالمذياع الترانزستور فى البئر. كنت أعتقد أنها النهاية .

م: وهذا الخوف، ألم يكن شكاً فيها أيضاً؟

ب: ربما، لكنه ليس شكاً فيما وقع. كيف يمكننى ان اشك فى ذلك؟

م: هل رأيتها منذ أن ألقى القبض عليها؟

ب: نعم، ذهبت إليها فى السجن فى اليوم التالي، وسمحوا لى برؤيتها.

م: وما تأثيرها عليك الآن؟

ب: لم أعد أفهم شيئاً الآن، لم أعد أفهم حتي نفسي.

م: مِمَّ تخاف؟

ب: فى غياب مارى – تيريز.. أخاف كل شئ.

م: هل كانت مارى – تيريز تعتنى بك؟

ب: نعم، كان ذلك ضرورياً. لكن بلطف .كنت أخشي أن تفضح الأمر وتنتحر... إنك تعرف أن بعد مثل هذه الأحداث يبدأ المرء فى التفكير فى أشياء لم تكن لتخطر بباله.

م: ألم تذهب إلى غرفة الخزين طيلة تلك الأيام؟

ب: كنت أذهب للبحث عن خشب فى الشتاء . كان الجو دافئاً هناك، لم تكن هناك حاجة لإشعال نار، ومع ذلك قالت لى : لقد أخذت مارى – تيريز مفتاح غرفة الخزين، فلا تذهب إلى هناك».

م: هل كنت تخشي أن تقتل نفسها أم كنت تتمني ذلك؟

ب: لم أعد أعرف.

م: أريد أن أعرف رأيك عما إذا كانت قد تصرفت من تلقاء نفسها أم كان هناك من ساعدها؟

ب: من تلقاء نفسها. إنني متأكد.

م: لقد قالت – فيما يبدو – إنها قابلت الفونسو ذات مرة، حوالي الساعة الثانية فجراً عندما كانت ذاهبة إلى جسر مونتاني باقي ومعها حقيبة التموين.

ب: لا أعرف. هل قمتم باستجواب الفونسو قبل سفره؟

م: نعم. وقد أنكر أنه رآها منذ وقعت الجريمة. لكنه قال : إنه كان يقابلها كثيراً فى القرية، ليلاً، منذ سنين.

ب: حقاً؟ غير ممكن.

م: إلا إذا كان الفونسو لا يقول الحقيقة؟

ب: لا، إذا قال ذلك فهو حقيقي.

م: ماذا كانت تقول عن الفونسو.

ب: لم تكن تتحدث عنه أكثر مما تتحدث عن الباقين. عندما كان يأتي لتقطيع الخشب كانت سعيدة. كانت تقول: من حسن الحظ أن هناك الفونسو فى ڤيورن.

م: لستُ هنا كي أحقق معك فى الوقائع كما تعلم، إننى هنا كى أحقق فى الجوهر. ما يهم هو رأيك فيها.

ب: فاهم.

م: فى اعتقادك لِمَ قالت : إنها قد قابلت الفونسو؟

ب: كانت تحبه كثيراً، وبالتالي كان طبيعياً ألاتقول عنه شيئاً كى توفر عليه المشاكل. لا أعرف.

م: ليلة يوم الثالث عشر من أبريل، فى لوبالتو، قلت - أمام الضابط - إن الفونسو يعلم كل شئ عن الجريمة. لماذا؟

ب: لن أجيب على هذا السؤال.

م: إذا كان هناك أحد فى ڤيورن على علم بكل شئ عن الجريمة، فمَن يكون؟

ب: هو، الفونسو. هل هى تعلم أنه قد ترك فرنسا؟

م: لا. إننى أحاول معرفة هذه المرأة، كلير لان، ولماذا قالت إنها ارتكبت هذه الجريمة. أما البقية فلا تهمنى. وأما هى فلا تعطي أى سبب لهذه الجريمة، وبالتالي فإننى أبحث عن السبب بدلاً منها.

هل تدرك أنها كانت تحب الفونسو؟

ب: لقد كان رجلاً يعيش فى كوخ بالغابة، فى أعلي، وأنت تعرف ذلك. كان يعمل لدى هذا وذاك، وقد تعرفنا إليه بهذه الطريقة. كل الناس فى ڤيورن كانت تقول: إن عقله بسيط – هل تفهمنى؟ ولم يكن هو يتكلم كثيراً أيضاً. أما هى فبالتأكيد كانت تتخيل قصصاً وحكايات عنه.

م: ألم يكونا متشابهين بعض الشئ؟

ب: ربما فى الجوهر. أجل. لكنها كانت أرقي منه.

ماذا يقول الناس عنها، هل عرفت؟

م: يقولون الآن ما كانوا يقولونه طيلة عمرهم: إنها فى يوم ما.. كان لابد أن تفعل شيئاً .. لكني لا أعرف ما كانوا يقولونه عنها قبل ذلك. لا أحد يقول إنك كنت تعيساً معها.

ب: لقد كنت أخفي دائما حقيقة الحياة التى كنت أعيشها بسببها. كانت تحيا فى لامبالاة كاملة منذ سنين طوال.

كانت قد كفت عن النظر إلينا. على طاولة الطعام، كانت تنظر إلى أسفل. كما لو كنا نخيفها، كما لو كانت معرفتها بنا تقل مع تقدم الوقت. أحياناً كان يُهيأ لى أن وجود مارى – تيريز هو الذى عودها على السكوت لدرجة أننى ندمت علي إحضارها. لكن ما الذى كان يمكننى عمله؟ لم تكن تهتم بأي شئ، وبمجرد انتهائنا من تناول الطعام كانت تعود إلى الحديقة، أو تذهب إلى حجرتها حسب الوقت.

م: ماذا كانت تفعل فى حجرتها أو فى الحديقة؟

ب: أظن أنها كانت تنام بالتأكيد.

(زمن)

م: ألا تريد أن تراها مرة أخري أو تتحدث معها؟

ب: كلا. كان لابد أن تعيش معها حتي تفهم. كان من الضروري أحياناً أن أكلمها بخصوص المشتريات غالية الثمن وصيانة البيت، كنت أعلمها بكل شئ، كنت مصراً على ذلك، وكانت موافقة دائماً لاسيما – وانتبه إلى ذلك – فيما يتعلق بالصيانة. كان يروق لها كثيراً وجود عامل فى البيت، كانت تلاحقه أينما ذهب، كانت تتفرج عليه وهو يعمل، وأحياناً كانت هذه المسألة تضايق العامل لكنه بعد أول يوم كان يتركها تفعل ما يحلو لها. فى النهاية كانت مجرد امرأة مجنونة تسكن بالبيت، لكنها هادئة، ولذلك لم نشك فيها بالقدر الكافي. فى داخلها كانت مجنونة، أجل. وليس هناك تعليل أخر.

لذلك إذن كنتُ أسأل نفسي إذاما كأنت قد ألّفت هذه القصة كلها، وإذا كانت هي فعلاً التي قتلت البنت المسكينة..

البصمات متطابقة؟ أليس كذلك؟

م: ليست لدي أية فكرة عن هذا الموضوع.

ب: امرأة كهذه.. من أين أتتها القوة..؟ لو لم يكن هناك دليل لما صدقتَ أنت أيضاً أنها قد قتلت، أليس كذلك؟

م: لا أحد يمكنه أن يصدق ذلك، ربما ولا حتي هي نفسها.

لقد قالت إنها سألتك ذات مرة – دون أن تحدد متى بالضبط – عما إذا كنت قد حلمت مرة بأنك ترتكب جريمة. هل تتذكر؟

ب: لقد سألني القاضي هذا السؤال. أظن أنها حدثتني ذات صباح، منذ عامين أو ثلاثة، عن حلم بجريمة تقريباً، ومن المؤكد أنني أجبت عليها قائلاً لها إن ذلك يحدث لكل الناس، وإنه قد حدث لي أيضاً.

م: وهل كنت تقول الحقيقة؟

ب: أجل. على الأقل في تلك المرة. لقد كانت كابوساً.

م: متى؟

ب: قبل أن تسألني ذلك السؤال مباشرة، فيما أظن. كنت أضغط زراً فيقفز كل شئ من مكانه و ...

م: مَن الذى قُتل؟

ب: ....

م: لستَ مجبراً على الرد، أذكرك بذلك.

ب: أعرف ذلك. لكني يجب أن أرد هذه المرة وليكن ما يكون. لقد قُتلت مارى – تيريز بوسكي. لكني فى الوقت نفسه، فى الكابوس، كنت أبكي لأنني اكتشفت أننى قد قتلت الانسان الخطأ. لم أكن أعرف بالضبط مَن الذى كان ينبغي أن يموت، لكنها لم تكن مارى – تيريز وأظن أنها لم تكن زوجتي أيضاً.

م: ألم تحاول أن تتذكر؟

ب: حاولت، لكني لم أنجح.

ليس لهذا الموضوع أية علاقة بما حدث. لماذا تستجوبنى بخصوصه؟

م: أذكرك بأنك لم تكن مجبراً على الرد. ألاحظ أنكما قد قتلتما الشخص نفسه، أنت فى الحلم، وهى فى الواقع.

ب: لكننى كنتُ على علم بخطأى .

م: إحساسك بالخطأ ليس جزءاً من حلمك بالجريمة، لقد حدث بعد الحلم عندما حاولتَ إصلاح ما ارتكبته.

ب: كيف؟

م: من خلال حلم آخر. لقد رأيتَ حلماً آخر بالتأكيد وكنت تبكي فيه.

ب: ربما هذا ليس بيدى.

م: بالتأكيد. لكنه من غير الممكن أن ترتكب أنت وزوجتك – من خلال ماري تيريز – نفس الجريمة سواء فى الحلم أو فى الواقع، لأن ضحاياكم الفعليين لابد وأن يكونوا مختلفين.

مَن كان الضحية فى القصة الخيالية التى بدأت تحكيها لزوجتك ليلة اعترافها؟

ب: لا أحد. كان مجرد شكل حلم فقط.

م: هل حدثت زوجتك عن هذا الحلم، أعني بشكل مفصّل؟

(وقفة)

ب: بالطبع لا. لم أحكِ لها أبداً عن شئ مماثل. وإذا كنت قد حدثتها عن هذا الحلم فلأننى كنت أريد تهدئتها، لأنها قد سألتني.

ثم إنها لم تكن تستطيع أن تحفظ سراً، لم تكن تفهم أن هناك أشياء لا تُقال. ولو حكيت لها عن حلمى بخصوص مارى – تيريز لكانت تحدثت عنه أثناء تناول الطعام، أمامها، المسكينة.

م: لكنها كانت صماء.

ب: لكنها كانت تفهم كل شئ بقراءة الشفاه، كل شئ. لم يكن شئ مما يُقال يفلت منها، أما زوجتى فكان ينبغي أن أقضي معها يوماً بكامله كى أحكي لها قصة

بسيطة جداً. اليوم بكامله. كانت تنسي كل شئ بين عشية وضحاها.

كنت رجلاً وحيداً للغاية معها.

م: لم تكن تنسي كل شئ بالطريقة نفسها؟

ب: لا، سوف أبسط لك الأمر... لقد كانت لديها ذاكرة خاصة بها، فقد كانت مثلاً تتذكر كاهور كما لو كانت غادرتها بالأمس. أجل، هذا حقيقي.

م: هل كنت تخونها كثيراً؟

ب: أى رجل كان سوف يخونها. كان من الممكن أن أجن لو لم أخنها.

وقد كانت تعرف ذلك بالتأكيد لكنه لم يؤثر عليها.

م: وماذا عنها؟

ب: لا أعتقد أنها قد خانتني مطلقاً، ليس لأنها كانت مخلصة وإنما لأن كل الأشياء كانت متساوية بالنسبة لها. وحتى فى البداية عندما كنا... كان لدي إحساس أن أى رجل آخر كان يمكن أن يحل محلى ويقيم معها هذه العلاقة دون أن تشعر هى بفارق.

م: أى أنها كانت تستطيع التنقل من رجل إلى آخر بسهولة؟

ب: نعم، لكنها كانت تستطيع أيضاً المكوث مع نفس الرجل. وقد كنتُ أنا هذا الرجل.

م: هل يمكنك أن تعطينى مثالاً للأشياء التى لم تكن هى تفهمها؟

ب: الأشياء الخيالية بشكل خاص، قصة اخترعتُها، مسرحية فى المذياع مثلاً، لم نكن نستطيع أن نجعلها تفهم أنها أشياء لم تحدث مطلقاً. كانت طفلة من زاوية معينة.

أما التليفزيون فقد كانت تفهم ما يعرضه بطريقتها، لكنها على الأقل لم تكن تسأل.

م: هل كانت تقرأ الجريدة؟

ب: كانت تتصنع القراءة، لكنها فى الحقيقة كانت تقرأ العناوين ثم تضعها فى موضعها. إننى أعرفها جيداً، وأستطيع أن أقول لك : إنها لم تكن تقرأ الجريدة.

م: كانت تتصنع القراءة؟

ب: لا، لم تكن تتصنع القراءة. لم تكن تتصنع أى شئ من الأساس. لقد كانت تعتقد أنها تقرأ الجريدة، المسألة مختلفة. ذات مرة، منذ عشر سنوات، ظلت تقرأ تلك التفاهات بشغف غريب، تلك القصص المصورة للأطفال. اغتظتُ. كانت تسرقهم من أدراج التلاميذ عندما كانت تعمل بالتنظيف فى المدرسة. فمنعتها من إحضارهم للبيت وعندما لم تُطعْنى مزّقتهم. بعد ذلك خافت وأقلعت عن القراءة كلياً.

أى أنني أنا السبب وراء إقلاعها عن قراءة القصص المصورة. من أجل صالحها.

لكنه شئ محزن أيضاً، امرأة مسكينة.

م: مَن؟

ب: كلير، زوجتى.

ذات يوم، أثناء فترة القصص المصورة، أجبرتها على أن تقرأ لى كتاباً بصوت مسموع، فقرة كل ليلة، كان كتاباً من قصص الرحلات، وكان ممتلئاً بالمعلومات ومسلياً، إلا أن ذلك لم يسفر عن أى تحسن، فتركتُ الموضوع برمته. الشئ الجاد الوحيد الذى قرأته كلير طوال حياتها هو نصف هذا الكتاب.

م: لم تكن تكثرت؟

ب: تقريباً، لم تكن تري أهمية لأن تتعلم أي شئ، لم تكن تعرف كيف تتعلم. كانت تنسي تماماً البلد التى يصفها الكتاب، فكففت عن الاهتمام. ماذا يمكنك أن تفعل لأحد لا يريد أن يرفع مستواه؟

م: ماذا درستَ؟

ب: درست حتى منتصف المرحلة الثانوية، كان ينبغي أن أترك الدراسة عندما توفي والدي. لكني كنت أحاول دائماً أن أقرأ. إننى أحب القراءة.

م: هل تستطيع القول بأنها كانت تفتقر لأى نوع من أنواع الذكاء؟

ب: لا، لا أستطيع أن أقول ذلك. فقد كانت فجأة تبدي ملاحظة مدهشة بخصوص شخص ما، وأحياناً – أثناء أزماتها – كانت تبدو مضحكة للغاية. أحياناً كانت هى وماري – تيريز تمثلان لعبة المجانين؛ إنني أحدثك عن حالتها فى البداية، عند

قدوم ماري – تيريز إلينا. وأحياناً أيضاً كانت تتكلم بطريقة غريبة كما لو كانت تلقي عبارات مكتوبة.

أتذكر أنها كانت تقول عن الورد في الحديقة: النعناع الإنجليزي قصير، أسود، رائحته كالسمك، قادم من جزيرة الرمال.

(صمت)

م: ما العمل الذي كنت سوف تمتهنه لو كنت قد استكملت دراستك؟

ب: كنت أحب أن أدخل مجال الصناعة.

م: هل قلتَ إنها كانت بلا خيال أم أنني أسأت الفهم؟

ب: لقد أسأت الفهم. لا. إنها لم تكن تفهم خيال الآخرين، أما خيالها فكان قوياً جداً، كان بالتأكيد يحتل مساحة لديها أكبر من أي شئ آخر.

م: ألا تعرف شيئاً عن هذا الخيال؟

ب: لا أعرف شيئاً تقريباً. يبدو لي أنني أستطيع القول بأن الحكايات التي كانت تتخيلها ربما تكون قد وقعت؛ كانت ذات بدايات حقيقية فلم تكن تؤلف كل ما فيها، أي أنها كانت تشكو أحياناً مثلاً من لومي لها مع أنني لم ألمها أبداً، لكنه كان ممكناً أن ألومها لوماً ذا سبب، كان الأمر وكأنها تقرأ أفكاري.

وكان يحدث أيضاً أن تحكي لنا عن حوارات كانت تعتقد أنها جرت بينها وبين أناس عابرين في الطريق. لم يكن ليخطر ببال أي أحد أنها كانت تتخيل كل ذلك.

(وقفة)

م: ألم تكن تعانى الشيخوخة من وجهة نظرك؟

ب: مطلقاً. لقد كان ذلك أفضل ما فيها. كان شيئاً مريحاً أحياناً.

م: وكيف عرفت؟

ب: عرفت.

(وقفة)

م: ماذا يمكنك أن تقول عنها؟.

ب: كانت بلاً ذاكرة، وكان من المستحيل أن تتعلم شيئاً، كما لو كانت منغلقة على نفسها ومنفتحة على كل شيء، الاثنان، كانت بلا ذاكرة فلم يكن ليثبت شيء فى ذهنها. كأنها مكان بلا أبواب تمر عليه الريح فتحمل كل شيء.

ومازلت أتساءل كيف تعلمت القراءة والكتابة.

م: هل يمكننا أن نقول : إنها لم تكن تمتلك أى فضول؟

ب: لا أيضاً. كان فضولها مختلفاً. كان الناس يثيرون اهتمامها ككل لكن ليس بالتفصيل. يبدو لى أن مارى – تيريز قد أثارت اهتمامها لفترة ما، لا سيما فى البداية. كانت تتساءل كيف تحيا، وكانت تتساءل نفس السؤال بخصوص الفونسو.

م: هل كانت تضع نفسها محل الفونسو؟ محل ماري – تيريز؟

ب: تقريباً. لقد ظلت تقطع خشباً لمدة يومين مثل الفونسو. أو كانت تضع شمعاً فى أذنيها كى لا تسمع شيئاً، وكانت تقوم بإيماءات مثل مارى – تيريز.

كان ينبغي أن تراها. كان شيئاً لا يُحتَمل.

م: ألم تكن تري أن الآخرين ناقصون، فارغون، وترغب أن تملأهم، تكملهم بما كانت تخترعه؟

ب: إننى أفهم ما تعنيه. لا، لكن العكس ممكن. كانت تري الآخرين كما لو كان من المستحيل معرفتهم بالطرق العادية، بالحوار أو الإحساس. كأنهم كتل.

م: بما كانت تمتلئ؟ قل أول كلمة تخطر ببالك؟

ب: لا أعرف. لا أستطيع الرد. بها؟ بنفسها، كانت ممتلئة بنفسها.

م: لكن مَن هى؟

ب: ربما أنها لم تكن تعرف مَن تكون.

(زمن)

م: هل تحب أن تتحدث عنها أم أن ذلك مصدر إزعاج لك؟

ب: أحب أن أتحدث عنها. أكثر مما كنت أتوقع.

م: وهل تحب أن تتحدث عن نفسك؟

ب: أجل.

م: ألم تكن تكتب رسائل قط؟

ب: كانت تراسل الجرائد منذ زمن بعيد. لكن يهيأ لى أنها كفت منذ عشرة أعوام. أجل. من المؤكد أنها لم تعد تعرف الكتابة. وفى الوقت نفسه لم يكن لديها أى معارف فى كاهور سوي خالها - والد مارى - تيريز - مَن إذن كان يمكن أن تكتب له؟

م: لذلك الرَّجل .. ضابط كاهور؟

ب: كيف عرفت به؟

م: لقد حدثتْ قاضي التحقيقات عنه.

ب: لا أعتقد ذلك. مَن يعرفها يستحيل أن يتخيل أنها قد تكتب له عن أخبارها وتسأله عن أخباره، مثلما يستحيل أن يتخيلها تقرأ، أما الجرائد فكانت تستطيع أن تكتب لها كل ما كان يخطر ببالها.

م: ألم تر هذا الضابط مرة أخرى بعد زواجكما؟

ب: لا، ليس فى حدود علمي، مطلقاً.

لقد كانت تعيسة جداً معه. أعتقد أنها كانت تريد أن تنساه.

م: متى؟

ب: عندما تعرفتُ إليها، كانت تريد أن تنساه.

م: هل تزوجتْ كي تنساه؟

ب: لا أعرف.

م: لماذا تزوجتها؟

ب: كنت معجباً بها جداً كأنثي. أستطيع أن أقول إننى كنت مجنوناً بها، وقد منعني ذلك طبعاً من أن أري أى شئ آخر.

م: أى شئ آخر تقصد؟

ب: شخصيتها الغريبة، جنونها.

م: وهل نجحت فى أن تجعلها تنسي ضابط كاهور من وجهة نظرك؟

ب: لا أعتقد ذلك، ربما يكون الزمن هو الذي نجح فى ذلك، لما طال، ليس أنا. وحتى لو كنتُ أنا الذى نجحت فى أن أجعلها تنساه فإنني لم أحل محله بالرغم من ذلك.

م: ألم تحدثك عنه أبداً؟

ب: أبداً. لكنني كنت أعرف أنها تفكر فيه، وكنت أعرف أيضاً أنها تريد أن تنساه فى الوقت نفسه.

لم نذهب أبداً لقضاء إجازتنا فى كاهور بسببه. لقد قيل إنه كان يبحث عن عنوانها فقلقتُ.

م: إذن فأنت مصر ألا تفقدها؟

ب: نعم؛ بالرغم من كل شئ، وحتى بعد مرور أول فترة من زواجنا.

م: لم تكلمها أبداً عن ضابط كاهور؟

ب: لا.

م: هل هي التي طلبت منك ألا تكلمها عنه؟

ب: لا، لكن لم يكن هناك داع كى أكلمها عنه وأستمع إليها وهى تقول إنها مازالت تحبه.

م: أنت من النوع الذى يتفادي الحديث فيما يجلب له العذاب؟

ب: أجل، إننى من ذلك النوع.

(زمن)

م: هل تعرف أنها حاولت قتل نفسها بسببه؟ وأنها ألقت بنفسها فى مستنقع؟

ب: عرفتُ بعد عامين من زواجنا.

م: كيف؟

ب: فى ذلك الوقت كنت عضواً فى حزب سياسي، وكنت أريد أن أرشح نفسي فى انتخابات البلدية، وأثناء حديثي مع أحد رفاق الحزب الذى ينتمي إلى كاهور أساساً، علمت بهذا الموضوع إلا أننا حولنا الحديث سريعاً حيث لا ينبغي أن نتحدث داخل الحزب عن أمور شخصية إلا فيما ندر.

م : ألم تحدثها هى عن ذلك الموضوع؟

ب: لا.

م: وسلوكك معها ألم يتغير بعد ذلك؟

ب: طبعاً، تغير للأسوأ رغماً عنى. كنت أعرف أنها لم تكن لتقتل نفسها لو كنتُ أنا الذى تركتها.

م: وقبل معرفتك بهذا الموضوع، هل خطر ببالك أنها امرأة من النوع الذى يمكنه الانتحار؟

ب: لم أندهش كثيراً عندما عرفت بالأمر، وبالتالي فقد كنت أعتقد أنها تقدر على ذلك، أما ما فعلته هذه المرة فلم أكن أتصور مطلقاً أنها قادرة عليه ، بالطبع لا.

م: أمتأكد؟

ب: ...

م: لماذا لم تهجرها أبداً؟

ب: إنها لم تكن تعتني بالبيت إلا أن ماري - تيريز جاءت سريعاً ولم تعد هناك مشكلة. (زمن) كانت هناك فترة كنت ما أزال أحبها فيها لدرجة أنني لم أكن أقوي علي هجرها حتي لو كنت أعاني من لا مبالاتها . وفيما بعد ، عندما عرفت نساء أخريات ، أصبحت هذه اللامبالاة تسحرني ، بدلاً من أن تعذبني . كانت أحياناً تلاطفني في لحظات ما في تلك الفترة . كانت تستمتع بأن علاقتنا غير ثابتة . ظلت لوقت طويل محتفظة بابتسامة شابة . ثم ، في يوم ما، انتهي كل شيء .

م: هل أنتما متزوجان بنظام الفصل في الذمة المالية؟

ب: نعم، أنا الذي اقترحت ذلك .

لقد كان لديها دخل من بيت في كاهور .

م: هل كنت تخشي مما تستطيع فعله لو كنت هجرتها ؟

ب: لا . كانت بالتأكيد سوف تعود إلي كاهور ، وما كان ليحدث شيء أخشاه .

م: ألم تفكر أبداً في الطلاق؟

ب: لا.

ربما لم أقابل أبداً امرأة تجعلني أحبها لدرجة أن أترك كلير . وبالرغم من ذلك كان من الممكن أن يقع ما ذكرته مرة أو مرتين ، لكنني أعرف الآن أنني لم أحب قط امرأة مثلما أحببتها هي.

م: إنها لا تعلم ذلك.

ب: أجل.

م: هل كنت تعرف بوجود الرجل الآخر قبل أن تتزوجها؟

ب: نعم. من غير الممكن أن تطلب من امرأة عمرها ثلاثون عاماً ألا يكون لها ماضٍ. ثم أنني أردتها أن تصير ملكاً لي، كنت سوف أفعل أي شيء كي أحصل عليها.

م: كان باستطاعتك أن تتفادي الزواج منها.

ب: لم أفكر في ذلك.

لقد حدث ذلك منذ أربعة وعشرين عاماً، كأنني فى زمن آخر.

م: عندما تفكر في حياتك، هل تندم لأنك قد تزوجتها؟

ب: أندم علي كل ما فعلته.

م: لكنك تندم أكثر لأنك تزوجتها؟

ب: لقد عشت معها لحظات من السعادة الشخصية التي يستحيل أن يندم عليها أحد.

لستَ مهتماً إلا بها من بين كل ما يمكنني أن أحكي لك عنه، أليس كذلك؟

م: نعم.

ب: بسبب الجريمة؟

م: يمكنك أن تقول إن الجريمة قد جعلتني أهتم بها .

ب: لماذا؟

م: لأنها شخصية لم تتأقلم أبداً مع الحياة .

(زمن)

ب: هل ما أحكيه عنها يقودك إلي تفسير معين للجريمة ؟

م: إنه يقودني إلي عدة تفسيرات، إلي تفسيرات مختلفة عما خطر ببالي قبل أن أستمع إليك، لكن ليس من حقي أن أحتفظ بأي تفسير منهم في نص التحقيق.

ب: لايهم، إنها مجرد كلمات، ولايمكننا أن نعود بالزمن إلي الوراء .

م: العبارة التي قلتَها الآن : إنها مجرد كلمات ، ولايمكننا أن نعود بالزمن إلي الوراء . هي جزء من لغتك العادية، أليس كذلك؟

ب: نعم، أظن ذلك ، لقد كنت أتحدث بطريقة عادية . مثل أي غبي .

م: لماذا تقول ذلك؟ إنك تقول ذلك بطريقة آلية مثلما قلت العبارة الأولي؟

ب: أجل، هذا حقيقي .

م: يُهيأُ إليّ أنها لاتتكلم أبداً بهذه الطريقة ...

ب: لا . إنها لاتقول أبداً آراء في الحياة .

هل افدتك ببعض المعلومات عنها؟

م: و أنا ؟؟

ب: ...

م: لا أفهم لماذا مكثت معها اثنين وعشرين عاماً .

ب: لقد كنت حراً معها ، وهذه الحرية كان من المستحيل أن أحصل عليها مع أية واحدة أخري . مطلقاً . إنني أعرف أن هذه ليست أسباباً عبقرية بتاتاً ، لكنها الحقيقة . كنت أقول لنفسي إذا كنت أخونها ، هي، المرأة التي أحبها للغاية ، فإنني بالتأكيد كنت سوف أخون كل الأخريات ، بل أكثر ، لكن بحُريَّة أقل . ثم إنها كانت تعجبني لفترة طويلة ، كان إعجابي بها أقوي مني . وذات مرة قابلتُ امرأة في الحزب السياسي الذي ذكرته لك ، امرأة كان من الممكن أن أحب العيش معها، ولم تكن مرتبطة ، انتظرتني سنتين .

كنت أقول لكلير إنني أتنقل مع الحزب ، وكنت مع المرأة الأخري . ذهبنا في مرة إلي الساحل اللازوردي ، قضينا خمسة عشر يوماً في نيس . وكان من المفترض بعد هذه الرحلة أن أقرر إما ترك كلير وإما قطع علاقتي بهذه المرأة . وقد قطعت علاقتي بها .

م: لماذا؟

ب: ربما لأنها كانت تغار. فقد استخدمت كل الأسرار التي حكيتها لها عن كلير ، استخدمتها فيما بعد كي تذلها ، وقد جعلني ذلك أشمئز منها .

م: ألم تفكر أبداً في ... ألم يكن هناك أي شيء بينك وبين ماري – تيريز بوسكي؟

ب: نستطيع أن نقول إنه قد خطر ببالي أحياناً ، لكن دون أن يحدث بالفعل .

لست من النوع الذي يقدم علي قصص من هذا النوع .

م: قصص من هذا النوع ؟ ...

ب: نعم، مع امرأة تعمل عندي وفي الوقت نفسه ابنة خال زوجتي .

كان من السهل جداً لأي أحد أن يقيم علاقة مع ماري – تيريز ، لقد قالوا لك ذلك بالتأكيد ...

م: قالوا لي إنهم كانوا يشاهدونها كثيراً مع البرتغاليين ، ليلاً ، في الغابة . لكنها لم تستمر أبداً في علاقة؟

ب: لا. ليس فى حدود علمى . يهيأ إلىّ أنها كانت سعيدة هنا .

(زمن)

م: لو سُئلت عن دورك في حياة كلير بوسكي ، فبم يمكنك الرد ؟

(زمن)

ب: لم أسأل نفسي أبداً هذا السؤال .

م: (ببطء) إنه سؤال غير ذي معني كبير . لكن يمكنك الرد عليه أيضاً .

(زمن)

ب: لا أري دوراً لي في حياتها .

م: ماذا كان سوف يلم بها لو لم تكن قد تزوجتك؟

ب: كان سوف يتزوجها رجل آخر. وكانت سوف تعيش الحياة نفسها. كانت سوف تجعل أى رجل يخاف منها مثلما فعلت معي ، وكان سوف يهجرها بلاشك، هو، أما هي فقد كانت سوف تجد غيره. إنني متأكد من ذلك .

هل تتذكر عندما قلت لك إنها كذبت عليّ بشأن أشياء ما في ماضيها؟

م: نعم.

ب: كان ذلك بخصوص هذه النقطة بالتحديد ، أي أنها كانت علي علاقة بعشاق كثيرين قبل أن نلتقي .

م: بعد محاولة انتحارها مباشرةً؟

ب: نعم، ولمدة سنتين. علمت بذلك بعد الزواج.

م: هل كذبت عليك؟ أم أخفت عنك؟

ب: لقد كان من الطبيعي ألا تكلمني فى هذا الموضوع، لكننى بعد ذلك سألتها عنه فأنكرت .

م: أي أنه حدث أن تكلمتما بخصوص ماضيها؟

ب: نعم، فى تلك المرة.

م: وبعد ذلك، لم تتكلما ابداً فى ذلك؟

ب: لا. دوري في حياتها ...

(صمت)

ب: لو لم تكن قد تزوجت لكانت استمرت في مضاجعة أي رجل إلي أن تشيخ، لكن وماذا بعد؟ ليست لدي أية تحفظات علي العاهرات وبنات الليل، ويهيأ إليّ أن حياتها لم تكن ستكون أسوأ .

م: هل كانت من الممكن أن تصير أفضل؟

ب: أوه، هل تعرف ... أعتقد أنها حتي مع ضابط كاهور لم تكن لديها أدني فكرة عن الحياة التي يمكنها أن تريد أن تحياها معه ، أقصد عن أسلوب للحياة كان يمكنها أن تفضله .

م: أهالي ڤيورن ، والباعة والجيران يقولون إنهم لم يلحظوا أية مشكلات بينك وبينها.

ب: هذا حقيقي، فلم تكن بيننا مشكلات مطلقاً .

وماذا يقولون أيضاً؟

م: يقولون إنك كنت بالفعل علي علاقة بنساء أخريات ، بل نساء من ڤيورن نفسها، وإن زوجتك كانت موافقة علي ذلك.

قبل أن تأتي مارى – تيريز بوسكى. هل كانت ماتزال تهتم بعض الشيء بأعمال المنزل؟

ب: نعم، لكن بلا روح، هل تفهم؟ كانت تجيد التنظيف أما الطهي فلم تنجح فيه قط.

(زمن)

م: وبعد وصول مارى تيريز، ماذا كانت تفعل في البيت؟

ب: كانت تقوم بأشياء أقل كل عام عن الذى قبله.

م: بِمَ كانت تقوم بالضبط؟

ب: كانت ترتب حجرتها. وفقط. كانت ترتبها طوال عمرها، جيداً جداً، كلها، يومياً . جيداً جداً أكثر من اللازم.

كانت تضع مساحيق التجميل . لمدة ساعة علي الأقل كل يوم في الصباح . وعلي مدار سنوات كانت تتمشي كثيراً ، سواء في ڤيورن أو في باريس – كانت تذهب إلي السينما في باريس .

أو كانت تذهب للفرجة علي الفونسو وهو يقطع الخشب. كانت تشاهد التليفزيون. كانت تغسل ملابسها الداخلية. لم تكن تريد أن تلمسهم ماري – تيريز . من يعرف ماذا كانت تفعل غير ذلك؟ كانت تجلس كثيراً في تلك الحديقة، لكن ماذا بعد؟ لا أحد يعرف. لقد ظلت جالسة لمدة سنوات في تلك الحديقة، علي المقعد الخشبي ، منذ أن يجيء الربيع. أعرف أنه من الصعب أن يصدق أي أحد ذلك ، لكنه حقيقي .

م: وماري – تيريز، كانت تطبخ جيداً؟

ب: إنها طباخة ممتازة من وجهة نظري.

م: هل كان طعامها أفضل من أي طعام آخر؟

ب: أجل . لقد كنت أخرج كثيراً وكان باستطاعتي المقارنة .

أفضل طعام هو الذى كنت أتناوله في البيت .

م: وزوجتك، هل كان يعجبها طعام ابنة خالها؟

ب: أجل، يهيأ لى ذلك. لم تقل أبداً أى شيء عنه.

م: هل أنت متأكد؟ لم تقل أبداً أى شيء عنه؟

(صمت)

ب: متأكد . لماذا؟

م: هل أخذت مارى – تيريز بوسكى إجازة أبداً من قبل؟

ب: إنها لم تكن خادمة لدينا، لا تخلط ، كان يمكنها أن ترحل لخمسة عشر يوماً، كان ذلك باستطاعتها . كانت حرة تماماً.

م: لكنها لم تفعل ذلك قط؟

ب: لا، قط. لقد كانت هى ربة البيت الحقيقية.

م: أى أن زوجتك، كلير، منذ واحد وعشرين عاماً وهي تأكل مما تطهوه مارى – تيريز بوسكى فقط؟

ب: نعم، لماذا؟

لقد كان طعامها حلواً جداً، كان متنوعاً وصحياً.

م: ولم تحدث مشكلات أبداً بين الاثنتين؟

ب: لا. لكنى لاأستطيع أن أؤكد لك هذا الموضوع بشكل قاطع، فقد كنت أتركهما طوال النهار وحدهما، ولعدة أيام متعاقبة – لكنى لا أعتقد ذلك .

م: فكر جيداً .

ب: أنني أفكر .

لا، لم تحدث أية مشكلات.

م: وكلير، ماذا كانت تقول عنها؟

ب: كلام عادى. في مرة نادت عليّ، وأشارت إليها بإصبعها من بعيد، من عند باب المطبخ. كانت تضحك. قالت لى :انظر إليها، إنها تشبه البقرة الصغيرة من الخلف. وضحكنا دون نية سيئة. هذا صحيح.

وأحياناً، في الشتاء، كنت أجدهما جالستين تلعبان الكوتشينة سوياً. لا، كان كل شيء يسير علي ما يرام.

م: لكن هذا النوع من الانسجام نادر جداً بين مَن يعيشون سوياً .

ب: أعرف ذلك. ربما كان ينبغى أن يكون الوضع مختلفاً .

م: هل تعتقد ذلك فعلاً؟

ب: نعم. وربما كنت مستمتعاً بذلك الهدوء. لم أكن أستطيع النوم سوي في البيت، أما خارجه فكنت أشعر أن الناس يتكلمون أكثر من اللازم، وأن ذلك شيء غير لائق، كما لو كانوا يوقظوننى من النوم.

م: لقد قلت للتو إن ماري – تيزيز كانت تعتني بكلير. ثم أضفت : بلطف.

ب: لاسيما في الأيام الأخيرة ، نعم، كان ذلك ضرورياً . كانت كلير أحياناً ترتكب... حماقات، كانت من الممكن أن تشكل خطراً. كانت مارى– تيريز تحذرنى. فكنت أبعث بها إلى حجرتها أو إلى الحديقة، وكان أفضل الحلول أن أتركها وحدها.

م: وعندما لم تكن أنت بالبيت، مَن الذي كان يبعث بها إلي حجرتها؟

ب: ماري – تيريز.

م: ولم يكن ذلك يقلق هدوء البيت؟

ب: بل على العكس من ذلك ، فلو كنا تركناها لحالها لكان وقع ذلك القلق.

م: ماذا كانت تفعل مثلاً؟

ب: كانت تحرق الجرائد كلها في المدفأة دفعة واحدة. كانت تكسر كل شيء، وخاصة أطباق الطعام. كانت تخفي الأشياء، تدفنها. إنني متأكد من أن ساعتها ودبلة الزواج اللتين تظاهرت بفقدهما، كانا في الحديقة. وكانت تمزق الأشياء أيضاً، لقد قصت في مرة أغطية فراشها. لكن كان يكفي جداً ألا نترك أمامها أعواد كبريت أو مقصات لينتهي الأمر.

م: وعندما لم تكن ماري – تيريز بالبيت؟

ب: لم نكن نتركها وحيدة بالبيت أبداً . وكنا نغلق غرفتينا بالمفتاح وإلا فتّشت في كل بقعة فيهما.

م: للعثور على أي شيء؟

ب: لقد كان جنوناً فحسب، جنون أصلي. حتي تعثر علي ماتسميه آثاراً، الآثار التى كان يتعين عليها إخفاؤها.

م: وفي الليل، أكان كل شيء مغلق؟؟

ب: يهيأ لى ذلك، أحياناً، كانت مارى – تيريز تغلق المطبخ. ربما عندما كانت تقضى الليلة مع أحد البرتغاليين .

م: هل كانت تستقبلهم فى غرفتها؟

ب: من المؤكد أن ذلك كان يحدث. لكننى بمجرد صعودى إلى غرفتى لم أكن أهتم بما يدور أسفل. أعتقد أن مارى – تيريز كانت حرة فى استقبال مَن تشاء.

م: ألم تسمع أي شيء ليلة الجريمة؟

ب: كانت غرفتى فى الطابق الثانى، وكنت أسمع بالكاد الأصوات فى البدروم.

م: تعنى أنك لم تسمع شيئاً؟

ب: سمعت شيئاً أقرب إلي صوت باب .

م: أى أنك لم تسمع شيئاً ليلة الجريمة.

ب: لم يكن هناك أى صراخ.

م: والآن، هل تركتَ البيت؟

ب: نعم، استأجَرْتَ غرفة فى فندق ڤوايا چور.

م: وهل ذهبت إلى لوبالتو مرة أخرى؟

ب: لا، إننى أذهب إلى بار الفندق.

م: ولماذا لم تذهب إلى لوبالتو مرة أخرى؟

ب: أريد أن أقطع صلتى بالماضى، حتى بالأشياء الحلوة فيه.

م: والآن، فيما تفكر أن تفعل، ألم يخطر ذلك ببالك؟

ب: سوف أبيع البيت، وأذهب لأعيش في أي مكان آخر. في الجنوب.

(صمت)

م: كانت الأشياء كلها متساوية فى نظرها، لكنها لم تكن قاسية، أليس كذلك؟

ب: على العكس من ذلك، عندما كانت شابة كانت رقيقة جداً. يهيأ إلىّ أنها ظلت على رقتها أيضاً.

م: وكيف كانت مشاعر مارى – تيريز نحوها؟

ب: بالتأكيد كانت تحبها. لكنها كانت تهتم بى أكثر. كلير لاتدع الناس يهتمون بها.

م: بينما نتحدث عنها الآن بهذا الشكل، ألا تشعر أن هناك أشياء ما كان يمكن تفاديها؟

ب: ربما كان يمكن لرجل آخر غيرى، أكثر انتباهاً لها، أكثر حساسية، أن يفهم أنها سوف تقدم على كارثة، لكن أعتقد أيضاً أنه لم يكن سيمنع حدوثها.

م: ألا تتذكر أى شيء كان ينبيء بالجريمة في السنوات الأخيرة؟

ب: لا، لاشيء.

لأنها - من وجهة نظري - قبل أن تقتلها بدقيقة واحدة لم تكن تعرف أنها ستقتلها. ألا تظن ذلك؟؟

(زمن)

م: ألم تطلب منك أبداً معلومات عن خريطة السكة الحديد؟

ب: لا، لقد عثرت علي هذا الحل بالتأكيد في تو اللحظة، علي عكس ما يظن الناس. أى أنها كانت تمشى بحثاً عن حل ليلاً في ڤيورن ، وهى تحمل حقيبتها ، وذهبت ناحية جسر مونتانى - باڤى، ومر القطار، فوجدت الحل ! إننى متأكد من ذلك كما لو كنتُ معها .

م: والرأس، أليست لديك أية فكرة عن مكانه؟

ب: ليست لدي أية فكرة. لكني فتَّشت في كل بقعة في الحديقة، ولم أعثر علي شيء.

م: وما أسباب الجريمة من وجهة نظرك؟

ب: يهيأ لى أنه الجنون. أستطيع أن أقول إنها كانت مجنونة طيلة عمرها، وإن جنونها كان يظهر لها عندما تكون وحيدة في غرفتها . من المؤكد أن أموراً مرعبة كانت تجول بخاطرها هناك. كان من اللازم أن يتم استجواب ذلك الرجل، ضابط كاهور. لكنه مات في العام الماضى .

م: وهل تعلم هى ذلك؟

ب: لا أعتقد. لا.

كان كل منهما يعرف الآخر منذ الطفولة. هو وحده الذى يستطيع أن يحكى عنها عندما كان عمرها عشرين عاماً.

عندما أتأملها الآن أكتشف أنها لم تتغير منذ أن عرفتها ، كما لو كان الجنون قد حافظ علي شبابها.

م: من واقع معرفتك بها، كيف يمكنك أن تتصور ذلك الحب الكبير الذي كانت تكنه لرجل كاهور؟

ب: أتصور أنه كان حباً من طرف واحد، بلاشك. مثل بقية حياتها.

(زمن)

م: هل كانت قد ملّت الحياة؟

ب: لا. لم تكن قد ملّت . ماذا تظن انت؟؟

م: أتفق معك في الرأى. أعتقد أنها لم تمل.

هل تعرف؟ يبدو أنها تتكلم كثيراً عندما يتم استجوابها.

ب: هكذا؟ طبعاً هذا ممكن .

(صمت)

ينبغى أن أخبرك أنها عندما ألقت بالمذياع الترانزستور فى البئر، طلبتُ من الطبيب أن يأتي لرؤيتها. وكان من المفترض أن يمر هذا الأسبوع.

م: هل ألقت بنظارتك أيضاً في البئر؟

ب: نعم. ونظارتها أيضاً.

م: وكيف عرفتَ بذلك؟

ب: لقد رأيتها من نافذة غرفتى.

وربما تكون قد ألقت مفتاح غرفة الخزين هناك أيضاً. لن يستطيعوا أن يعثروا عليه أبداً.

م: ومن وجهة نظرك، لماذا ألقت بالنظارتين؟

ب: لقد ظننتُ أنها تريد منعى من قراءة الجريدة ، وبالتالي منعى من معرفة الجريمة التي وقعت في ڤيورن. لكنى أعتقد الآن أنها كانت تملك سبباً آخر.

م: حتي تصبح الجريمة كاملة أيضاً؟

ب: حتي تصبح الجريمة مغلقة على نفسها ، تلك هى الكلمة التى تخطر ببالى.

لقد سحبَت جهاز التليفزيون بالمنضدة المتحركة الموضوع عليها، ووضعته في الممر، أمام غرفة مارى - تيريز، وغطته بتنورة قديمة لها. ثم أعدته أنا إلي مكانه دون أن تلحظ هى شيئاً. فى اليوم التالى أُلقى القبض عليها.

م: لو كان أحد في ڤيورن يمكنه التكهن بما فعلته فمَن يكون؟

ب: لو كان الفونسو ذكياً لكان تكهن بذلك. لقد كان أقرب إليها من أى أحد آخر فى ڤيورن بالتأكيد.

م: أليست لديك أية أوراق تكون هي قد كتبتْها، ولو منذ وقت طويل؟

ب: ليس لدي أى شيء .

م: ليس لدينا أى شيء مكتوب بخط يدها.

ب: منذ سنتين أو ثلاثة، وجدتُ مسودات للخطابات التي كانت ترسلها إلي الجرائد، كان من الصعب قراءتها، وكانت مليئة بالأخطاء. رميتها.

م: ماذا كانت تقول فيها؟

ب: كانت تطلب نصائح بخصوص النعناع الإنجليزي، طريقة رعايته في البيت ، في الشتاء. كما لو كان معشوقاً لها، أو معشوقة في حاجة إلى رعاية.

لكن هل كتبت علي الجثة؟

م: نعم، دائماً نفس الكلمتين. وعلي الجدران أيضاً. كلمة الفرنسو علي جدار، وعلي الجدار الآخر كلمة كاهور. بلا أية أخطاء.

ب: (ببطء) الفونسو. كاهور.

م: نعم.

ب: نعم.

م: هل لديك أى شىء آخر تريد قوله بخصوص الجريمة؟

ب: من الصعب جداً أن أعبر لك عما أفكر فيه.

أعتقد أن كلير لو لم تكن قد قتلت مارى – تيريز كانت سوف تقتل شخصاً آخر.

م: أنت؟.

ب: نعم. لأنها كانت ذاهبة فى اتجاه الجريمة، ولايهم مَن الذي سوف يكون فى نهاية هذا الاتجاه، سواء أنا أو مارى – تيريز ...

م: وما الفارق الذى كان بينك وبين مارى – تيريز؟

ب: أنا كنتُ سوف أسمعها وهى قادمة.

م: ومَن الذي كان ينبغى عليها أن تقتله وفقاً لمنطق جنونها؟

ب: أنا.

م: لقد قلتَ لتوك. أنا أو مارى – تيريز.

ب: ثم اكتشفتُ العكس. هنا . الآن.

م: ولماذا تقتلك أنت؟

ب: لا أعرف غير ذلك.

م: وكيف حالك في الفندق؟

ب: لا بأس.

أنت تعتقد أنني تمنيت حدوث هذه الكارثة كي تخلصني من كلير، أليس كذلك؟

م: أجل.

ب: ومَن إذن كان سوف يعتني بي، مَن كان سوف يطهو بعد موت مارى – تيريز؟

م: امرأة ثالثة. لقد قلتَ أنت ذلك.

هذا ما سوف يحدث. سوف تشتري منزلاً جديداً وتحضر خادمة.

ب: هذا صحيح. أجل.

أريدك أن تكمل. أريدك أن تصل إلي منتهى تفكيرك. إنني مستعد لتصديق أي شيء عن الآخرين وعن نفسي.

م: أعتقد أنك لم تكن تتمنى أن تتخلص من كلير وحسب، بل كنت تتمني أيضاً أن تتخلص من مارى – تيريز، كنت تتمني أن تختفى الاثنتان من حياتك كي تصير وحيداً. كأنك تتخيل نهاية للعالم الذى لن يتبقى فيه سواك، أو كأنك تتخيل بداية عالم جديد.

وربما أن هذا هو ما حصلتَ عليه.

الفصل الثانى

كلير لان

الشخصيات

المحقق (م)

كلير لان (ك)

م: كلير لان، منذ متي وأنتِ تعيشين فى ڤيورن؟

ك: منذ أن تركت كاهور - فيما عدا عامين عشتهما فى باريس.

م: منذ أن تزوجتِ بيير لان؟

ك: نعم، هذا صحيح.

م: أليس لديكِ أطفال؟

ك: لا.

م: هل كففتِ عن العمل؟

ك: كففتُ.

م: ما آخر مهنة قمتِ بها؟

ك: عاملة نظافة فى مدرسة البلدية. كنتُ أرتب الفصول.

م: لقد اعترفتِ بقتل مارى - تيريز بوسكى، ابنة خالك.

ك: أجل.

م: كما اعترفتِ بأن لا شركاء لك في الجريمة؟

ك: ...

م: هل قتلتِها وحدكِ؟

ك: نعم.

م: هل أنتِ مصرة علي أن زوجك لم يكن يعلم شيئاً عما فعلتهِ؟

ك: إنه لم يستيقظ بتاتاً. لست أفهم ما تريده.

م: أريد أن أتكلم معكِ.

ك: عن الجريمة؟

م: نعم.

ك: آه ...

م: سوف نبدأ بالمشاوير التى كنتِ تقطعينها ليلاً، من البيت إلى مونتانى باڤى. مارأيك؟

ك: حسن.

م: هل قابلتِ أحداً أثناء تلك المشاوير؟

ك: لقد قلت للقاضى. قابلت الفونسو مرة. إنه رجل يقطع الخشب فى ڤيورن.

م: أعرف ذلك.

ك: كان جالساً في الطريق، علي حجر كبير، كان يدخن. قال كل منا للآخر مساء الخير.

م: في أية ساعة حدث ذلك؟

ك: بين الساعة الثانية والثانية والنصف صباحاً فيما يبدو.

م: ألم يبدو مندهشاً؟ ألم يسألك عما تفعلينه؟

ك: لا، بما أنه هو نفسه كان جالساً في الطريق.

م: في اعتقادك، ماذا كان يفعل هناك؟

ك: ربما كان في انتظار الصبح.

م: ألا تجدين أنه من الغريب ألا يسألك أي سؤال؟

ك: لا.

م: ألم تخافي عندما رأيته؟

ك: لا. مَن أنت؟ قاضي آخر؟

م: لا.

ك: هل أنا مجبرة علي الرد عليك؟

م: لا. لماذا؟ هل تتضايقين من الرد؟

ك: لا، إنني أحب الرد عن الأسئلة المتعلقة بالجريمة وبي.

م: لقد قلتِ للقاضي : ذات يوم، كانت مارى – تيريز تطهو ... ولم تكملي العبارة وأنا أريدك أن تكمليها معي.

ك: سوف أحاول ... كانت تطهو، كان الوقت ليلاً ، دخلتُ إلي المطبخ، رأيتها من الخلف ولاحظت أن لديها وحمة في رقبتها، هنا.

ماذا سوف يفعلون بي؟

م: لا أحد يعلم بعد؟

هل هذا كل ما تريدين قوله عن ذلك اليوم؟

ك: عندما ماتت كانت الوحمة ما تزال موجودة، علي رقبتها، فتذكرتُ أننى قد رأيتها من قبل.

م: ما الذى دفعك كى تحكى للقاضى عن تلك الوحمة؟

ك: لأنه كان يسألني عن التواريخ. حاولت أن أتذكر متي حدثت الجريمة، متى. ربما مرت بضع ليالي ما بين اللحظتين اللتين رأيت فيهما تلك الوحمة.

م: لماذا لم تكملى تلك العبارة أمام القاضى؟

ك: لأنها لم تكن متعلقة بالجريمة بأى شكل. لاحظت ذلك في منتصف العبارة.

م: ألم تري تلك الوحمة فيما قبل؟

ك: لا. لقد رأيتها للمرة الأولي لأنها قد غيرت تسريحة شعرها، وأصبحت رقبتها عارية.

م: وهل غيرت هذه التسريحة من شكل وجهها أيضاً؟

ك: لا، لم تغير وجهها.

م: ومتى حدث ذلك؟

ك: كان الجو لازال بارداً.

م: مَن هي مارى - تيريز بوسكى؟

ك: بنت خالى. وُلدت صماء وبكماء، وكان من اللازم أن نعثر لها على شيء تفعله، كانت قوية جداً، وكانتِ دائماً سعيدة.

قيل لي إنهم سوف يكتفون بسجني للأبد لأنني امرأة.

م: هل تعتقدين أنه من العدل أن تُسجني، أم أنه ظلم؟

ك: عدل. وظلم.

م: ولماذا ظلم؟.

ك: لأن. لا داعى لأن أشرح.

م: ألا تجدين أنه ظلم لزوجك؟ أقصد ظلماً منك؟

ك: لا، ليس بالضبط. إنه أفضل من أن أموت. ثم ...

م: ثم ماذا؟

ك: إننى لم أكن أحب ذلك الرجل كثيراً، بيير لان.

م: لماذا أتى بمارى – تيريز بوسكى كى تقيم معكما؟

ك: كى تساعد. ولم تكن تكلف شيئاً.

م: أليس لكى تطهو؟

ك: فى البداية لا، فلم يكن يعرف أنها تستطيع الطهى. لقد أتى بها لأنها لم تكن تكلفه مليماً. وبعد ذلك بدأ يعطيها مالاً.

م: إنك تقولين باستمرار إنك قلتِ كل شىء للقاضى إلا أن ذلك ليس صحيحاً تماماً.

ك: هل تستجوبنى كى تعرف ما لم أقله؟

م: لا. هل تصدقيننى؟

ك: أتمنى أن أصدقك. لقد قلتُ كل شىء ما عدا مكان الرأس. عندما أخبركم بمكانه أكون قد قلت كل شىء.

م: ومتى سوف تقولين؟

ك: لا أعرف. لقد قمتُ بما يجب مع الرأس. تعبتُ معه أكثر بكثير مما فعلت مع بقية الجسم.

لا أعرف إذا كنت سوف أدلى بمكانه.

م: ولمَ لا؟

ك: لماذا؟

م: لن نتأكد من أنها هى بالفعل التي قُتلت إلا عندما نعثر علي الرأس.

ك: يداها تكفيان تماماً كي تتأكدوا من أنها هي التي قُتلت. من الممكن أن يتعرف عليها أي أحد. اسألوا زوجى.

م: هل من الممكن – دون أن تخبرينا أين أخفيته – أن تقولي لنا متى أخفيته؟

ك: لقد تعاملتُ مع الرأس فى النهاية، فى ليلة مستقلة. عندما انتهى كل شيء. ظللت أفكر مدة طويلة عما أفعله به. ولم أعرف . فسافرت إلي باريس، وذهبت إلي أورليون، وظللت أسير حتي أجد حلاً، ووجدته. فاسترحت. ألست أفهم ما تريده؟

ماذا قال زوجى عنى؟

م: قال أشياء طيبة. قال إنك تغيرتِ منذ فترة، وإنك كنت تتكلمين في أحيان نادرة. وذات يوم قلتِ إن مارى – تيريز بوسكى تشبه حيواناً.

ك: لقد قلتُ إنها تشبه البقرة الصغيرة . لو كنتَ تعتقد أنني قتلتها لهذا السبب فإنك مخطيء. كنتُ سأعرف ذلك.

م: كيف؟

ك: عندما حدثني القاضى عن هذا الموضوع.

م: ألم تحلمى أبداً بأنك امرأة أخرى؟

ك: لا طبعاً.

لقد حلمت بما فعلته، لكن قبل أن أقدم عليه بوقت طويل. وقد قلت لزوجي، فقال لى إن ذلك قد حدث له هو أيضاً، وإن كل الناس يحلمون بالقتل.

م: هل قلتِ للقاضى إنك عندما قتلت مارى - تيريز بوسكى كنتِ كأنك فى حلم؟

ك: لا. لقد سألوني، وقلت لهم إنه كان أسوأ من الحلم.

م: ولماذا كان أسوأ من الحلم؟

ك: لأننى لم أكن أحلم.

ما الذي تريد معرفته؟

م: إننى أحاول أن أعرف لماذا قتلتِ مارى - تيريز بوسكى.

ك: لماذا؟

م: كى أعرف، من أجل نفسى.

ك: هل هذا هو عملك؟

م: لا.

ك: إنك لاتفعل ذلك كل يوم؟ ولامع كل الناس؟

م: لا.

ك: حسن. أنصت لى إذن. هناك أمران، أولهما أننى حلمت بأننى أقتلها، وثانيهما أننى عندما قتلتها لم أكن أحلم.

هل هذا ما تريد معرفته؟

م: لا.

ك: لو كنت أعرف كيف أرد عليك لكنت رددتُ. إننى لا أعرف كيف أرتب أفكارى.

م: ربما سوف نعرف؟

ك: ربما.

وإذا عرفتُ فماذا سوف يفعلون بي؟

م: هذا متوقف علي أسبابك؟

ك: إننى أعرف أن كلما زاد وضوح المجرمين فى أسبابهم كلما قُتلوا.

فما ردك علي ذلك؟

م: ردي أنه بالرغم من هذه المخاطرة فإنك تتمنين أن ينكشف كل شيء.

ك: هذا حقيقى.

لابد أن أقول إننى حلمت بقتل كل الناس الذين عشت معهم، حتى ضابط كاهور، أول رجل أحببته. وكنت أقتل كلاً منهم بخيالى بضع مرات . وبالتالي كان ينبغي أن أفعل ذلك حقاً ، ولو لمرة.

م: كان زوجك يقول إنه لا دافع لديك يجعلك تريدين قتل مارى - تيريز بوسكى، وإنها كانت تقوم بعملها علي خير وجه، وإنكما - أنتِ وهي - لم تتعاركا أبداً في حدود علمه ، علي مدار سبعة عشر عاماً.

ك: لقد كانت صماء وبكماء، ولم يكن من الممكن لأي أحد أن يتعارك معها.

م: لكنها لو لم تكن كذلك، هل كنت ستلومينها على شيء؟

ك: لا يمكنني أن أعرف.

م: هل رأيك فيها مثل رأي زوجك؟

ك: لقد كان البيت ملكاً لها . لم يكن يخطر ببالي أن أحاول معرفة ما تفعله جيداً وما تفعله بشكل سيء.

م: والآن، بعد أن أصبحت غير موجودة؟

ك: يمكنني أن أرى الفارق. هناك غبار.

م: هل تفضلين أن يكون هناك غبار؟

ك: من الأفضل أن يكون البيت نظيفاً، أليس كذلك؟

م: لكن أنتِ، ماذا تفضلين؟

ك: لقد كانت النظافة تحتل مكاناً أكبر من حجمها في البيت، أكبر من حجمها.

م: هل كانت تحتل مكان شيء آخر؟

ك: ربما.

م: مكان ماذا؟ قولي أول كلمة تخطر ببالك؟

ك: مكان الوقت؟

م: النظافة كانت تحتل مكان الوقت، هل العبارة صحيحة هكذا؟

ك: نعم.

م: وماذا عن الطعام الشهي؟

ك: كان يحتل مكاناً أكبر من النظافة .

لقد أصبح الفرن الآن بارداً . هناك دهون باردة ملتصقة بالموائد، وفوق الدهون هناك غبار. لايمكنك أن تري شيئاً من خلف زجاج النوافذ. لكن عندما تلقي الشمس بأشعتها يمكنك أن ترى كل شيء، ترى الغبار والدهون. ليس هناك شيء نظيف، ولا حتي كوب واحد. كل الأطباق خارج الصوان.

م: إنك تقولين الآن بالرغم من أنك لاتعيشين هناك الآن؟

ك: إننى أعرف ما جرى للبيت.

م: لو كان الأمر قد استمر علي هذا الحال، فما الذي كان يمكن أن يقع؟

ك: إن الأمر مازال مستمراً، فلا أحد بالبيت . لقد بدأ الموضوع بمجييء إلى هنا. مرت سبعة أيام دون أن تُغسل الأطباق.

م: وماذا سوف يقع؟

ك: لن يستطيع أحد أن يرى أى شيء داخل البيت قريباً جداً. سوف تنمو أعشاب بين أحجار الجدران؟ ولن يتبقي موضع للجلوس . قريباً جداً. كانت الأمور قد بدأت في التحسن عندما ألقى القبض عليّ.

م: ألم تفعلي أي شيء كي تحولي دون ذلك؟

ك: لم أفعل شيئاً، سواء من أجل البيت أو ضده. تركت الأمور لمسارها الطبيعي . سوف نري إلي أين سوف تصل الأشياء.

م: هل كنتِ في إجازة؟

ك: متى؟

م: منذ أن اتسخ البيت؟

ك: إننى لم أحصل أبداً علي إجازة . لم تكن هناك حاجة لذلك. كان وقتي كله ملكاً لى. كان معاش زوجى يكفى، وكان لدىّ دخل من بيت في كاهور.

م: ما رأيك فى الطعام بالسجن؟

ك: هل ينبغى أن أقول ما إذا كان يعجبني؟

م: نعم.

ك: يعجبنى.

م: هل هو جيد؟

ك: يعجبنى.

هل أنا أرد مثلما تريد؟

م: نعم.

ك: هل تعرف، قل لهم، إذا كانوا يعتقدون أنه ينبغى إيداعي السجن حتي أموت فليفعلوا ذلك، هيا، هيا، دَعْهم يفعلوا ذلك.

م: ألستِ نادمة على شىء في حياتك؟

ك: إنني مستريحة هنا. كل عائلتي قد ماتت. لن أكون متضايقة هنا.

م: أى أنك لست نادمة علي شىء فى حياتك؟

ك: أية حياة؟

م: حياة السنوات الأخيرة مثلاً.

ك: الفرنسو.

الفرنسو وكاهور. فقط.

م: هل كانت هى آخر أقربائك؟

ك: ليس بالضبط. مازال هناك أبوها، الفريد بوسكى. كل عائلة بوسكى ماتت، ماعدا الفريد، أبوها. لم يكن لديه سوي تلك البنت، مارى – تيريز، صماء وبكماء، لا أمل فيها، ماتت زوجته حزناً.

أما زوجي فلا أحسبه من عائلتي.

وأما هى فقد كانت من دمى، هى وحدها، فلنا نفس اللقب، وكل منا جاءت من كاهور؛ كنا نأكل نفس الطعام، تحت سقف واحد، وقد كانت هى صماء وبكماء. كانوا يقولون إنها مرحة للغاية بالنسبة لكونها صماء وبكماء، كانت أكثر مرحاً من الناس العاديين. هل تعرف أنها كانت تلاعب القطط علي الرصيف.

م: هل تجدينها مختلفة عنك بالرغم من عاهتها؟

ك: لا طبعاً، وهي ميتة .. لا.

م: وعندما كانت حية؟

ك: عندما كانت حية كانت سمينة للغاية، كانت تنام جيداً جداً كل ليلة، وكانت تأكل كثيراً. عندما كانت تأكل، أو تسير، لم أكن أطيقها أحياناً. إننى لم أقل ذلك للقاضى.

م: هل تستطيعين أن تقولي لماذا؟ لماذا لم تقولى ذلك للقاضى؟

ك: كان سوف يخطىء الفهم، كان سوف يعتقد أننى كنت أكرهها. لم أكن متأكدة من أنني سوف أستطيع أن أشرح له ، ففضلت السكوت. ما أقوله لك متعلق بشخصيتى وحسب، لاأكثر من ذلك. إننى أرى أن شخصيتى لا تطيق الناس الذين يأكلون كثيراً أو ينامون جيداً، ولو كانت امرأة أخرى هى التي نامت أو أكلت مثلها لما كنت تحملتها أيضاً، وبالتالى فإن ما جرى لم يكن بسبب طبيعتها وإنما كان بسبب عدم قدرتى علي تحمل أى أحد. أحياناً كنت أتركهما على مائدة الطعام وأذهب إلي الحديقة. وأحياناً كنت أتقيأ، لاسيما عندما يكون هناك لحم بالصلصة. اللحم بالصلصة فظيع بالنسبة لى، فظيع. لست أفهم لماذا. مع أننا في كاهور كنا نأكله كثيراً، عندما كنت صغيرة، كانت أمي تطهوه لأنه كان أرخص من اللحم الخالص.

م: لماذا كانت مارى – تيريز تطهيه إن لم تكونى تحبينه؟

ك: كانت تطهوه كي تطهوه، كي تطهوه له، لها، لى، للاشىء، كانت تطهوه فحسب.

م: ألم تكن تعلم أنك لاتحبين اللحم بالصلصة؟

ك: لم أقل لهما أبداً.

م: ألم يكن باستطاعتهما التخمين؟

ك: لا. عندما لم أكن أنظر إليهما وهما يأكلان كنت أستطيع أن آكله.

م: لماذا لم تقولى لهم أبداً إنك تكرهين اللحم بالصلصة؟

ك: آه ... لا أعرف.

م: فكرى.

ك: إننى لم أفكر لماذا أنا لا أحب اللحم بالصلصة، وبالتالي لم أكن أستطيع أن أقول أنا لا أحب اللحم بالصلصة.

م: هل أنا الذى أفهمتك الآن أنك كان من الممكن أن تقولى لهما ذلك؟

ك: ربما. لقد ابتلعت أطناناً منه. إننى لا أفهم تماماً.

م: لماذا كنت تأكلينه بدلاً من أن تتركيه؟

ك: أولاً لم أكن متضايقة لأننى آكل صلصة الدهن القذرة تلك.

هل قلتُ لك إننى كنت أحب الحديقة جداً؟ هناك كنت أصير هادئة. عندما كنت أمكث في البيت لم أكن أبداً واثقة من أنها لن تأتى لتقبلنى فجأة، لم أكن أحب أن تقبلني. كانت سمينة جداً، والأثاث لدينا ضئيل. كنت أرى أنها أسمن مما يتحمل البيت.

م: وهل قلتِ لها ذلك؟

ك: لا.

م: لماذا؟

ك: لأنني وحدي التي كنت أراها بهذا الشكل، عندما كنت أراها في البيت كنت أجدها سمينة جداً. أما خارج البيت فلا. ثم إنها لم تكن وحدها كذلك، زوجي أيضاً كان فارع الطول، كنت أراه أطول مما ينبغي بالنسبة للبيت. أحياناً كنت أذهب إلي الحديقة كي لا أراه وهو يمسح سقف البيت برأسه . هل ترى؟ لقد كانت هناك أشياء في البيت لا تصلح من الأساس.

م: ألم يأتيا إليكِ في الحديقة؟

ك: لا.

م: حدثينى عن تلك الحديقة.

ك: بها مقعد أسمنتي وأغصان نعناع إنجليزي. إنه نباتي المفضل – إنه نبات يؤكل ، وينمو في الجزر التي ترعي فيها الخراف. لابد أن أقول لك إنني كنت أشعر بأننى فى غاية الذكاء وأنا جالسة علي ذلك المقعد.

كانت تجول بخاطري أفكار ذكية من جراء جلوسي لفترة طويلة ثابتة في مكاني.

م: وكيف عرفتِ ذلك؟

ك: إنها مسألة سهلة.

الآن، أنا الإنسانة التي تراها أمامك، فقط.

م: ومَن كنتِ وأنتِ جالسة في الحديقة؟

ك: كنت الإنسانة التى سوف تتبقي مني بعد أن أموت.

م: كنتِ تقومين بأشياء عديدة تضايقك وتسعدك في ذات الوقت؟

ك: بضعة أشياء.

م: وكيف كانت تلك الأشياء تسعدك؟

ك: كنت أفكر فيها في الحديقة بعد ذلك.

م: كل يوم نفس الطريقة.

ك: لا، ليس بنفس الطريقة أبداً.

م: هل كنت تفكرين في بيت آخر؟

ك: لا، كنت : أفكر في البيت الذي كان موجوداً.

م: لكن دون أن يكونا هما فيه؟

ك: لا، وهما فيه.

كنت أبحث عن تفسيرات، تفسيرات لم يكونا ليفكرا فيها قط، هما، قط.

م: تفسيرات لماذا؟

ك: أوه، لأشياء كثيرة.

إننى لا أعرف فيما قضيت عمرى حتى الآن. لقد أحببت ضابط كاهور. مَن سوف يستفيد لو ذهبت إلي السجن؟

م: لا أحد، وكل الناس.

ك: كل الأشياء متساوية. هل حدثك زوجى عن ضابط كاهور؟

م: قليل جداً.

ك: عندما كان عمرى خمسة وعشرين عاماً كنت أبدو كما ترانى الآن، وكان ذلك الرجل الرائع يحبني. كنت مؤمنة بالله في ذلك الوقت وكنت أقوم بطقس التناول كل يوم. وكان هو متزوج ويعيش مع زوجته، ولم أكن أريد في البداية أن أقيم علاقة معه لهذا السبب. أحب كل منا الآخر إلي درجة الجنون لمدة عامين. إلى درجة الجنون. وقد أبعدنى هو عن الله. لم أكن أستطيع أن أرى الدنيا إلا من خلاله، كان يأتي في المرتبة التالية لله مباشرة بالنسبة لى. لم أكن أطيع أحداً غيره، كان كلٌ شيء بالنسبة لى. وذات يوم، لم يعد هناك إلا هو، وحده. ثم كذب عليَّ فى مرة. وانهارت الدنيا.

(صمت . هى تفكر في محاولتها الانتحار في تلك الفترة.)

بعد ثلاث سنوات، قابلت بيير لان . وأخذني إلى باريس . لم أحبل منه. وأتساءل فيم قضيت عمرى.

م: ألم ترى ضابط كاهور مرة ثانية قط؟

ك: بلي، رأيته، مرة، في باريس. جاء من كاهور كى يراني. مر عليّ بالبيت عندما كان زوجي غير موجود. وأخذني إلي فندق بجانب محطة ليون.

كان يريدني أن أعود إليه لكن فات الأوان.

م: لماذا فات الأوان؟

ك: فات الأوان كي يحب أحدنا الآخر مثلما كان الحال في الماضي. لقد خلّصت نفسي منه بصعوبة، لم يكن يستطيع أن يتركني. ارتديت ملابسي فى الظلام ونجوت.

بعد ذلك، يهيأ لى أننى أصبحت أفكر فيه بقدر أقل. وفي غرفة محطة ليون هجر كل منا الآخر بالفعل إلي الأبد.

م: ومارى – تيريز بوسكى، هل كانت تعيش معكما في ذلك الوقت؟

ك: لا، لقد جاءت في العام التالي لذلك. جاء بها زوجي من كاهور يوم السابع من مارس عام ١٩٤٥، كان عمرها تسعة عشر عاماً. كان ذلك يوم الأحد صباحاً . رأيتهما وهما قادمان من الممر بين الشجر . كانا يبدوان كأي أحد آخر من بعيد. لكنها عندما اقتربت لم تكن تتكلم.

كان البيت صامتاً، لاسيما في الشتاء ليلاً ، بعد خروج التلاميذ من المدارس.

فى الشتاء، لم أكن أستطيع الذهاب إلي الحديقة. كنت أمكث فى حجرتى.

هل استجوبت كل أهالى ڤيورن؟

م: يقولون إنهم لايفهمون ما جرى؟

ك: نسيت أن ألقى نظرة علي ڤيورن للمرة الأخيرة وأنا أستقل سيارة الشرطة. لا أحد يفكر فيها. كل ما أتخيله منها هو الميدان ليلاً، والفونسو وهو يدخن ماشياً، ثم يبتسم عندما آتي.

م: هناك ناس يقولون إنك كنت تملكين كل أسباب السعادة . وهناك آخرون يقولون إنهم كانوا يتوقعون ما حدث .

ك: هل رأيت إذن؟

م: هل أنت تعيسة الآن؟

ك: لا. أنا تقريباً، علي شفا أن أصبح سعيدة. لو كانت تلك الحديقة ملكاً لي لكنت غرقتُ فى السعادة الكاملة، لكنهم لن يعيدوها لي أبداً، وأنا أفضِّل، أفضِّل هذا الحزن.

لو كانت عندي حديقة ملكاً لي لما كنت استطعت أن أكون حزينة، كان ذلك سوف يكون أكثر مما أستحق. لا. ماذا يقولون. إذن؟

م: إنه لديك كل أسباب السعادة .

ك: هذا حقيقى.

لقد فكرت في السعادة في تلك الحديقة. والآن بعد أنْ انتهي كل شيء، لم أعد أفهم فيما كنت أفكر.

م: لماذا تقولين الآن بعد انتهي كل شيء؟ هل تصدقين ذلك فعلاً؟

ك: ما الذى يمكنه أن يبدأ؟ من جديد؟ لقد انتهي كل شيء. انتهي بالنسبة لها، هى التى ماتت، وبالنسبة لى أنا التى فعلت ذلك أيضاً.

انتهى البيت. لقد استمر لمدة اثنين وعشرين عاماً، والآن انتهى، إنه يوم واحد طويل للغاية – نهار وليل، ثم وقعت الجريمة.

م: ما الذي يمكن أن يتذكره المرء من كل هذه الأشياء؟

ك: الشتاء عندما أُحرم من الحديقة، بعد ذلك كل الأشياء الأخرى تبدو متشابهة.

يهيأ لي أنني فكرت في كل شيء وأنا علي ذلك المقعد .

كان هناك ناس يمرون وكنت أفكر فيهم . كنت أفكر فى مارى – تيريز، وكيف كانت تعيش. كنت أضع شمعاً فى أذنى، لكن ذلك لم يحدث كثيراً، ربما عشر مرات، وفقط. هل قال زوجى إنه سوف يبيع البيت؟

م: لا أعرف.

ك: أوه، إنه سوف يبيعه. وسوف يبيع الأثاث أيضاً، ماذا تريد أن يفعل الآن؟! سوف يقيم مزاداً عليه في الشارع. وسوف يخرِج كل الأشياء من داخل المنزل . وسوف

يأتي الناس كى يروا الأسرّة فى الشارع. الأسرّة في الشارع. سوف يشاهدون الغبار والمناضد المدهنة، والأطباق القذرة . لابد من ذلك.

ربما سوف يتعب فى بيع البيت بسبب الجريمة. يمكن أن يبيعه بسعر الأرض. إن هذه الأرض الآن ، فى ڤيورن، تساوى حوال سبعمائة فرنك في المتر المربع، وانتبه إلي أن مساحة البيت تُعتبَر قطعة أرض لا بأس بها.

لكن ماذا سوف يفعل بالمال؟

م: وأنتِ، ألا تعتقدين أن كل أسباب السعادة كانت لديك؟

ك: كانت لدىّ، بالنسبة لمَن يقولون ذلك والذين يصدقون ذلك. لكن بالنسبة إلى الآخرين فكلاً.

م: مَن هم الآخرون؟

ك: أنت.

م: لكنى لو اعتقدتُ أنك لم تكونى سعيدة مثلما قلتِ، فهل أكون مخطئاً أيضاً؟

ك: نعم. عندما أفكر فيما كانت عليه الحياة مع ضابط كاهور، يهيأ إلىّ أن لا شيء آخر له قيمة. لكن ذلك خطأ. إننى لم أنفصل أبداً عن سعادة كاهور، لقد فاضت علي حياتي كلها. لم تكن سعادة منحصرة في بضعة أعوام، لاتصدق ذلك، فقد كانت سعادة مصنوعة كى تدوم إلى الأبد. كنت دائماً ما أفكر فى شرح هذا الموضوع لأى أحد، لكن مَن الذى يمكننى أن أكلمه عن ذلك الرجل؟

أكتب خطابات عنه؟ كان ذلك ممكناً. لكن لمن أبعث بها؟

م: له هو؟

ك: لا، هو كان من الممكن ألا يفهم.

لا، ربما كان ينبغي أن أرسلها إلى أي شخص آخر. لكن ليس من السهل أن تجد هذا الشخص الآخر. لا، لكى يُفهم الموضوع كله لابد أن أبعثها إلي شخص لايعرفني ولا أعرفه.

م: ربما كان الممكن أن تبعثيها إلي الجرائد؟

ك: لا. لقد أرسلتُ إلي الجرائد مرتين أو ثلاثاً لأسباب مختلفة، لكنني لم أرسل لهم أبداً لسبب بهذه الأهمية.

م: ما الذي كان يحدث ما بين جلستك في الحديقة وبقية الحياة؟

ك: كانت هناك اللحظة التي كنا نبدأ فيها فى استنشاق روائح المطبخ. لم تكن تلك الروائح موجودة إلا قبل العشاء بساعة. وكان لابد لكل منا أن يفكر فيما يجب أن يفعله حيث لم تكن تتبقي سوي ساعة واحدة قبل نهاية العالم.

هل تعرف، في الحديقة، كانت هناك مظلة من حديد الرصاص فوق رأسي.

من المؤكد أن الأفكار التى كانت تأتينى هناك كانت تمر من تلك المظلة كى ... كى أظل ...

م: هادئة؟

ك: نعم. لكن تلك الأفكار لم تكن تأتيني إلا نادراً جداً. كانت الأفكار غالباً ما تظل تقرقر. كان شيئاً صعباً للغاية لدرجة أنني فكرت عدة مرات أن أقتل نفسي.

م: لكنها أحياناً ما كانت تمر من مظلة الحديد الرصاص؟

ك: أحياناً، نعم، كانت تخرج في الهواء لبضعة أيام. أوه، لقد كنت أعرف أنها لاتذهب إلى أى مكان. لكن فى اللحظة التى كانت تخرج فيها، كنت أصبح ....، كانت السعادة تصل إلى درجة من القوة تجعلنى أستطيع أن أصدق أننى قد جُننت. كنت أعتقد أن الناس تستمع إليها، وأن الأفكار تنفجر مثل طلقات الرصاص. أحياناً كان الناس يستديرون ويعودون ناحية الحديقة كما لو كان أحد قد ناداهم أقصد أنني كان من الممكن أن أصدق ذلك.

م: وبِمَ كانت تتعلق هذه الأفكار؟ بحياتك؟

ك: بحياتي، لكنها لم تكن لتعيد أحداً. لا، كانت متعلقة بأشياء أخرى كثيرة.

كانت تأتينى أفكار عن السعادة، عن النباتات في الشتاء، نباتات معينة، أشياء معينة ...

م: ما هى تلك الأشياء؟

ك: الطعام، السياسة، الماء، ما فوق الماء، البحيرات الباردة، قاع البحيرات، البحيرات التي فى قاع البحيرات، الماء العذب، الذي يُبتلَع، الذي ينغلق، أفكار عن ذلك، الماء، كثيراً، وعن الحيوانات التي تحبو دون هدنة، دون يدَين، هو يروح ويجيء،

كثيراً أيضاً، عن أفكار كاهور عندما أفكر فيها، وعندما لا أفكر فيها، عن التليفزيون الذي يماثل أى شيء آخر، كأنه حكاية مصنوعة عن حكاية مصنوعة عن حكاية أخرى، عن القرقرة، كثيراً، عن القرقرة التى عن القرقرة، والنتيجة : قرقرة وإلخ إلخ ....، عن الخلط والفصل، كثيراً كثيراً، القرقرة المنفصلة عن بعضها وغير المنفصلة، هل تفهم، التى تبدو كل حبة فيها منفصلة عن الأخرى وملتصقة بها، عن الضرب والقسمة في القرقرة، عن الحطام وكل ما يُفقَد، وإلخ إلخ، هل أنا أعرف؟؟

م: وعن الفرنسو؟

ك: نعم، كثيراً، كثيراً. بلا حدود. قلبه مفتوح. يداه مفتوحتان. كوخه فارغ. حقيبة سفره خاوية. ولا أحد آخر يمكنه أن يرى أنه مثالى.

م: وعن الناس الذين يحدث لهم ان قتلوا؟!

ك: نعم، لكني كنت مخطئة، إننى أعرف ذلك الآن. لم أكن أستطيع أن أتكلم إلا مع شخص قد حدث له ذلك هو أيضاً، شخص يمكنه أن يساعدنى، هل تفهم؟ أما معك أنت فكلا.

م: هل كنت تحبين أن يعرف الآخرون بالأفكار التي كانت تأتيك في الحديقة؟

ك: نعم.

كان بودّى أن أحذرهم، كنت أتمني أن يعرفوا أن عندى إجابات علي أسئلتهم. لكن كيف؟

م: بالكلام؟

ك: لا. لم أكن علي مستوى ذكائى، ولم أكن أستطيع التعبير عن هذا الذكاء، بييرلان، مثلاً، أكبر بكثير من ذكائه. كنت أود أن أكون ذكية تماماً طوال حياتي . لكنى لم أستطع قط. والآن أعرف أن الوقت قد تأخر.

م: متى بدأ هذا الذكاء؟

ك: فى الفصول الخاوية، كنت أقوم بالتنظيف. كان نَفَس الأولاد ما يزال موجوداً، وأنا هناك مع الأرقام علي السبورة، الضرب مثل القسمة، والقسمة مثل الضرب، وفجأة أصبحتُ رقم ٣، هذا حقيقي.

(زمن)

أما الجريمة فلا أعرف عنها شيئاً. كان لابد أن يحذروك.

م: لماذا فعلتِ ذلك؟

ك: عمَّ تتكلم؟

م: لماذا قتلتِها؟

ك: لو كنت أعرف كيف أقول ذلك لما كنتَ جالساً هنا لاستجوابى. أما البقية فأعرفها.

م: البقية؟

ك: إذا كنتُ قد مزقتها إرباً وألقيت أجزاءها فى القطارات فذلك لأنه كان وسيلة حتى أجعلها تختفى، ضع نفسك مكانى، ماذا كنتَ سوف تفعل؟ -

وها هم يقولون إنهم لم يجدوها فى حالة سيئة. قبل أن تقبض الشرطة عليَّ لم أكن أريدهم أن يأخذوني، فجعلتها تختفى.

م: والآن بعد أن قبضت عليكِ الشرطة؟

ك: أوه، الآن سوف أذهب إلى زنزانة الحجز. كل هذه المجزرة كانت متعبة أكثر مما ينبغى. من الأفضل لى أن أذهب الآن إلي الحجز. هل تعرف أنهم في الحجز يجعلون مَن يأتي إليهم ينام علي الفور؟

م: مَن قال لك ذلك؟

ك: هذا أمر معروف.

م: ألا تعرفين لماذا قتلتِها؟

ك: لا أستطيع أن أقول ذلك، أرأيت؟؟

م: ما الذى تستطيعين قوله؟

ك: هذا متوقف علي السؤال.

م: ألم يسألوكِ أبداً السؤال المناسب عن الجريمة؟

ك: لا. لو كانوا سألونى السؤال المناسب لكنت أجبت.

م: وأنت نفسك، ألا تبحثين عن هذا السؤال المناسب؟

ك: طبعاً، لكنني لم أعثر عليه بعد. إننى لا أبحث كثيراً.

لقد عرضوا عليّ أسئلة كثيرة، ولم أتعرف سؤالاً واحداً منهم؟

م: ولا سؤال ...؟

ك: ولا سؤال. كانوا يسألونني : هل كانت تثير أعصابك لكونها صماء وبكماء؟ أو: هل تغارين من زوجك؟ أو : هل مللت؟

علي الأقل لم تسألني أنت شيئاً يشبه ذلك.

م: وما الخطأ في تلك الأسئلة؟

ك: إنها مفصولة عن بعضها.

م: والسؤال المناسب كان سيحتوى كل تلك الأسئلة وأسئلة أخري أيضاً؟

ك: ربما. أنت، هل يهمك أنت أن تعرف لماذا فعلتُ ذلك؟

م: نعم. أنت تهمينني. وبالتالى فكل ما تفعلينه يهمنى.

ك: لو لم أكن قد ارتكبت تلك الجريمة لكنت هناك الآن، صامتة في حديقتى. أحياناً كان يصبح فمى مثل اسمنت المقعد.

م: ما الذى يمكنك أن تعتبريه مثالاً للسؤال المناسب؟ من بين الأسئلة التي يمكنك أنت أن تلقيها عليّ؟

ك: لماذا ألقيها عليك؟

م: كي تعرفى مثلاً لماذا أستجوبك؟ وإلى أية درجة أهتم بك؟ وما هى شخصيتى؟

ك: إننى أعرف إلى أية درجة أنت مهتم بى. وأعرف شخصيتك، أعرفها من الآن، بعض الشىء.

عندما كان الفونسو يمر كى يحدث بيير عن العمل أو عن أى شىء آخر، كنت أقف وراء الباب وأتصنت. ومعك أفعل الشىء نفسه.

م: هل ينبغي أن أتحدث وأنا أقف بعيداً عنك؟

ك: نعم، تتحدث مع شخص آخر.

م: دون أن أعرف أنك تتصنتين.

ك: دون أن تعرف. ينبغى أن يحدث كل شىء بالمصادفة.

م: هل يسمع المرء بشكل أفضل من وراء الأبواب؟

ك: يسمع كل شيء بشكل أفضل. هذا من عجائب الدنيا. لقد رأيت بهذه الطريقة الفونسو من داخله، وصولاً إلي ما لا يراه هو نفسه.

م: وكيف كان صوت بيير من وراء الباب؟

ك: مثلما كان من أمام الباب.

اسمع، لن أستطيع أن أخبرك بأكثر من ذلك: لو عثرتَ علي السؤال المناسب أقسمُ لك أننى سوف أرد عليك.

م: وإذا كان هناك سبب غير معروف. سبب مجهول؟

ك: مجهول بالنسبة لمن؟

م: لكل الناس. لكِ. لى.

ك: وأين هذا السبب المجهول؟

م: بداخلك.

ك: لماذا بداخلي؟ لماذا ليس بداخلها هى، أو داخل البيت، داخل السكين؟ أو داخل الموت؟ نعم، داخل الموت. من شدة البحث دون العثور علي سبب، سوف تقول إن الجنون هو السبب، إننى أعرف.

لايهم.

م: لاتفكرى فى ذلك.

ك: إنك أنتَ مَن يفكر فى ذلك. إننى أعرف عندما يظن الناس أننى مجنونة، أعرف من صوتهم.

م: ماذا كنت تفعلين بالبيت؟

ك: لا شيء. كنت أقوم بالمشاوير يوماً وراء الآخر. كانت مارى - تيريز تعطينى قائمة بهم.

م: لكنك كنت تهتمين بشيء معين؟

ك: لا.

م: وكيف كان الوقت يمر إذن؟

ك: باندفاع رهيب، سيل.

م: قال زوجك إنك كنتِ ترتبين حجرتك كل يوم.

ك: كنت أرتبها لنفسى، كنت أغتسل، وأغسل ملابسى الداخلية، وجسدى. وهكذا كنت مستعدة دائماً، هل تفهم، والحجرة كذلك. نظيفة ومصففة، الفراش مرتّب. كان يمكننى أن أذهب إلى الحديقة دون أن أترك أثراً ورائي.

ماذا لو كانت بقية النساء مجنونات، ماذا سوف يحدث لى وسطهنّ؟

م: وبمجرد أن رتبت حجرتك واغتسلت، لمَ كنت مستعدة؟

ك: للاشيء، كنت مستعدة وحسب. لو كان أي شيء قد وقع، لو كان أى أحد قد جاء بحثاً عنى، كنت سوف أبدو مستعدة، لو كنت اختفيت، لو لم أكن قد عدتُ أبداً لما كان أحد سوف يجد ما يدل عليّ، فلا أثر واحد يخصنى، لاشيء سوى مجرد آثار.

(زمن)

م: حدثيني عن البيت. أين كانت تقع الغرف؟

ك: كانت هناك غرفتان في الطابق الأول، وفي الدور الأرضي كانت هناك غرفة الطعام وغرفة ماري – تيريز.

م: هل نمتِ قبل أن تنزلي إلى غرفتها؟

ك: عندما نزلت لم أكن بحاجة لإضاءة النور، كان النهار قد جاء إذن، وكنت قد نمت بالتأكيد.

كنت كثيراً ما أصحو في الصباح الباكر، وكنت أتمشى في البيت.

كان هناك نور الشمس بين غرفة الطعام والممر.

م: ... كان باب غرفتها مفتوحاً ورأيتها وهي نائمة علي جنْبها، كان ظهرها في مواجهتك.

ك: نعم.

م: ذهبتِ إلى المطبخ كي تشربي. نظرتِ حولك.

ك: نعم. داخل الأطباق. رأيت الرسم علي الأطباقِ التي اشتريناها من كاهور قبل الزواج بثلاثة أيام. من بازار النجمة سنة ١٩٤٢. يحدث كثيراً. إنني أعرف أن تلك الأطباق كانت سوف تجذبني، تلك الأشياء كانت سوف تجذبني.

ثم انتهي الأمر، ومللت كل شيء. أريدهم أن يأتوا كي يأخذوني. أتمنى ثلاثة جدران، وباباً حديدياً، فراشاً حديدياً، نافذة بقضبان، وكلير لان مسجونة بالداخل. ففتحتُ النافذة وكسرتُ الأطباق كي يسمعوا ويأتوا ليأخذوني. لكنني، فجأة، وجدتها أمامي، واقفة في التيار، تنظر إليّ.

م: متى حدث ذلك؟ (يفكر في الجريمة)

ك: الأطباق عندما تكسرت؟ كان ذلك منذ ثلاثة أو خمسة أعوام .

م: كيف استطاع زوجك أن يصدقك عندما قلتِ له إن ماري – تيريز قد سافرت إلي كاهور؟

ك: أوه، اتركني في حالي.

ماذا تريد أن تعرف؟

م: ماذا قلتِ لزوجك عندما استيقظ من النوم؟

ك: قلت ما قلتَه أنت للتو، إنها سافرت كاهور. لم يصدقني زوجي.

م: ألم يسألك أية أسئلة؟

ك: ولا سؤال واحد.

م: ماذا ظن إذن؟

ك: لا أعرف.

م: هل تعتقدين أن الفونسو قد تكهن بما حدث؟

ك: عندما طلبتُ منه أن يلقى جهاز التليفزيون في البئر لحظت أنه قد تكهن بالأمر. الفونسو.. كان يغنى لاتراڤياتا أحياناً وهو عائد إلي كوخه. ولو لم يحدث ذلك، كان يقطع خشباً طوال الوقت، كانت له لحية فريدة. منذ اثنى عشر عاماً كان لدى أمل أن يحبنى، الفونسو، أن يأخذنى إلى الغابة معه، لكن لم يكن من الممكن أن يقع هذا الحب. وفى مرة، ذات ليلة، انتظرته، أرهفت السمع، كان من الممكن أن نحيا حب كاهور سوياً مرة أخري.

م: ألم يأتى؟

ك: لا. ربما مات هو أيضاً. سوف يقول الجميع الآن إننى مجنونة. ليقولوا ما يريدونه، إنهم فى دنيا أخرى.

م: هل كنت في دنياهم قبل الجريمة؟

ك: لا، لم أكن قط من تلك الدنيا.

م: ومارى - تيريز بوسكى، هل كانت من الدنيا الأخرى؟

ك: كلا، بسبب عاهتها. كانت صماء وبكماء، كانت كتلة لحم رهيبة لكن أحياناً كانت صرخات تصدر من جسدها.

عندما كنت في غرفة الخزين ارتديت النظارة السوداء وأطفأت النور. أطفأته وارتديت النظارة. كنت قد رأيتها بما يكفى لمدة مائة عام.

(زمن)

هل سمعتَ ما قد قلتُه للتو.

لم أعد أتكلم كذى قبل.

لاتظن أننى لا أعرف عندما يحدث لى ذلك.

سوف أكف عن الكلام إلى الأبد.

م: لقد وجدنا اسم الفونسو مكتوباً بخطك بالفحم علي جدار من جدران غرفة الخزين، هل تتذكرين أنك قد كتبته؟

ك: لا.

ربما كنت أريد أن أناديه كى يأتى لينقذنى؟ لم أكن أستطيع أن أصرخ، فكتبت.

لقد حدث فيما قبل أن كتبت كى أنادى أحداً.

م: مَن مثلاً؟

ك: رجل من كاهور لم يأت .

م: وعلي الجدار الآخر كانت هناك كلمة كاهور.

ك: هل رأيت ...

(زمن)

م: ألا تستطيعين أن تتكلمي عن غرفة الخزين تلك، أم لا تريدين؟

ك: غرفة الخزين لن تفسر أى شيء.

(زمن)

كانت مجرد مجهودات خيالية كى أحاول أن أخلّص نفسى.

كيف تضع جسماً يزن ثمانين.كيلو جراماً فى قطار؟ كيف تقطع عظاماً بلامنشار؟ يقولون: كان هناك دم فى غرفة الخزين. كيف نتفادى الدم إذن أنا وأنت؟ بالتأكيد سأموت مع الذكريات فى غرفة الخزين، سأحملها معى.

م: هل كنتِ مستعدة للسفر إلى كاهور؟

ك: نعم. كانت الشرطة فى كل مكان، في كل مكان فى الشارع، فى المقاهى، فى المدافن، بكلابهم. فقلت لنفسى: قبل أن يصلوا إلى غرفة الخزين عندى وقت كى أذهب إلى كاهور بضعة أيام.

كنت سوف أذهب إلى فندق كريستال بشارع بيرينى فى كاهور.

م: ولماذا لم تسافرى؟

ك: مررت علي لوبالتو. كانوا يتكلمون عن الجريمة. اهتممت، نسيت الوقت. كانوا يعاندون. كانوا يظنون أنها قُتلت فى الغابة.

م: وماذا قلتِ لهم؟

ك: قلت لا لفونسو: قل لهم إنني أنا الفاعلة فذهب الفونسو إلى وسط المقهى وقال إنها كلير لان فى البداية صمت الجميع. ثم صرخوا.

ثم أخذوني.

(صمت)

(أثناء الصمت يدير المحقق الإسطوانة)

(عليها أصوات مسجلة)

بيير: هل تعرف سيادتك؟ سوف تعود من كاهور.. ماري - تيريز .. أليس كذلك؟ كلير؟ هل ترى؟ إنها لاتجيب، لابد أن تعرفها كي .. لكنها حكت لي ... لقد ترك كل منهما الآخر علي عتبة الباب. ظلت كلير واقفة حتي انطلقت السيارة. كلير، قولى له.

ك: الفونسو! الفونسو!

الشرطي: سيدتي، إنني هنا من أجلك. لا تخافى. قولى لنا ما تريدينه.

بيير: كلير! كلير!

(صمت)

ك: إنها لم تُقتَل في الغابة .. ماري - تيريز بوسكى .. قُتلت في غرفة الخزين الساعة الرابعة فجراً.

(صمت. تتوقف الإسطوانة . كلير جامدة)

ك: مَن قال ذلك؟

م: ربما كلير لان.

ك: ربما . لقد تعرفتُ الصوت. مَن فينا التى كذبت إذن؟

م: لا أحد، لقد قلتما الحقيقة أنتِ وهى.

ك: آه، مَن الذى يكذب إذن؟

م: ربما بيير لان؟

ك: ربما،

(زمن)

م: ماذا كنت ستفعلين في كاهور؟

ك: كنت سوف أتمشى فى الشوارع، كنت سأتأمل كاهور.

م: وهو..؟ ضابط كاهور.. ألم تفكرى فى البحث عنه؟

ك: ربما لا. لماذا؟ الآن؟

ثم كانوا سوف يأتون ليأخذونى.

م: بالنسبة للرأس ...

ك: لا تبدأ فى الحديث عنه مرة أخرى...

م: أريد أن أعرف ما المشكلة التى كان يسببها لك؟

ك: مشكلة ما سوف أفعله به، أين أضعه. إن الرأس لايُلقي في قطار. لقد دفنته وحده خصيصاً. وصليت عليه صلاة الموتي. بالرغم من أن ضابط كاهور أبعدنى عن الله.

هل رأيت؟ ها أنا ذا قد قلت شيئاً عنه دون أن أريد.

م: وتلك اللحظة من الجريمة هي التي فهمتِ أثناءها أنك قتلتِ؟

ك: هل هذا هو تخمينك؟

نعم هي تلك اللحظة . هل تصدقني؟

م: أجل.

ك: كانت هناك الوحمة التى على رقبتها أولاً - عندما رأيتُ الوحمة علي رقبتها استيقظتْ من موتها بعض الشيء . ثم عندما رأيتُ رأسها وأنا أدفنها استيقظتْ تماماً من الموت:

لابد أن يقطعوا رأسي أنا أيضاً بسبب ما فعلته. العين بالعين .

في فناء السجن ليست هناك أعشاب .

م: سوف تكون لديك حديقة قريباً.

ك: هل تعتقد ذلك؟

م: نعم.

ك: شيء محزن.

م: نعم.

ك: أحياناً كنت أحس أننى مجنونة.

كانت مضحكة تلك الحياة.

م: تحسين أنك مجنونة.

ك: في الليل. نعم. أسمع أشياء. وحدث أن كنت أصدقها.

في الليل هناك ناس يُضربون في غرفة الخزين حتي الموت. في مرة كان سوف يندلع حريق في كل مكان. وأطفأه المطر.

م: مَن كان يضرب مَن؟

ك: الشرطة. الشرطة كانت تضرب الأجانب في كل غرفة خزين فى ڤيورن، أو كانت تضربُ أناساً آخرين. وكانوا يعودون إلي بلادهم في الصباح الباكر.

م: هل رأيتهم؟

ك: لا. بمجرد وصولي كان شيء يتوقف.

لكن فى أحيان كثيرة كنت مخطئة، كانت غرفة الخزين هادئة، صامتة، صامتة تماماً.

إذا قاموا بتحريات في البيت فلا تنس أن تقول لهم إن اتجاه فتح الأبواب – ونحن ننزل السلم – لم يكن أبداً الاتجاه الصحيح.

م: أقول لمَن؟

ك: للنساء اللائي سوف يأتين فيما بعد. هل في كل مرة يحدث نفس الشيء للناس الذين فعلوا ما فعلته؟

م: نعم.

ك: أليس ذلك تفسيراً؟

م: لا. هل أنتِ مرهقة الآن؟

ك: نعم، إرهاق يستريح. ربما أكون قريبة جداً من الجنون. أو ميتة. أو حية. ماذا تعتقد؟

م: حية.

ك: آه.

هل قلتُ لك أين وضعت الرأس؟

م: لا.

ك: حسن. لابد أن أحافظ علي هذا السر. إننى أتكلم أكثر مما يجب . لم يسألني أى أحد أسئلة قبل اليوم. كنت أسير فى سكة ينبغي أن تقودني مباشرة إلي هذه الجريمة. ينبغي أن تتحفظوا عليّ . إنني من شريحة المجرمين فى الحق العام . لقد جاء محام .. وقال لي إنني سأذهب إلى بيت أنسى فيه . لم أصدقه . إنني علي خير ما يرام .

إننى أعرف أن الفونسو لن يأتى معى إلى السجن . لايهم .

إنك لا تقول شيئاً؟

لقد أعطونى ورقاً كى أكتب، وريشة للحبر.

حاولت لكننى لم أجد أول كلمة أضعها علي الورقة.

ومع ذلك فقد كنت أكتب للجرائد، في الماضى ، أوه، كثيراً جداً، خطابات طويلة جداً. يبدو أننى قلت لك ذلك من قبل؟

م: في إحدي هذه الخطابات كنتِ تسألين عن طريقة رعاية النعناع الإنجليزي فى الشتاء.

ك: هذا صحيح. أحياناً كنت آكله. لقد كتبت خطابات كثيرة . ثلاثة وخمسين . كنت أشبه ببالوعة المجارى قبل الجريمة .

لم أكن أظن أبداً أن هذا سوف يحدث لي.

إنك لاتقول شيئاً.

م: يجب الآن أن تقولي أين الرأس.

ك: لقد سألتني كل الأسئلة الأخري كى تصل إلي هذا السؤال؟

م: لا.

ك: لو كـان القاضى هو الذى طلب منك أن تسـألني هـذا السؤال فليس عليك إلا أن تبلغيه بأنني لم أرد.

كيف ترد أنت لو قلت لك إنهم سوف يضعونني في المصحة النفسية بفرساى؟

م: أرد قائلاً نعم.

ها أنا قد رددتُ عليك.

ك: هل أنا مجنونة إذن؟ كيف ترد لو سألتك عما إذا كنتُ مجنونة؟

م: سوف أرد قائلا نعم أيضاً.

ك: أي أنك تكلم امرأة مجنونة.

م: نعم.

ك: لماذا إذن تسألني أين الرأس. ربما لم أعد أعرف أين وضعته؟

أو ربما نسيت المكان الذى وضعته فيه؟

م: مجرد إشارة تكفى، ولو كانت غير محددة. كلمة. غابة. حرش.

ك: لماذا؟

م: كى تكونى قد أخبرتنى.

ك: لقد أخبرتك.

م: نعم.

ك: على سبيل الذكرى؟

م: نعم.

(تتردد)

ك: لا. هل تسمعنى؟

م: نعم.

ك: هناك أشياء أخري لم أخبرك عنها . ألا تريد معرفتها؟

م: لا.

ك: لايهم.

لو قلت لك أين الرأس فهل سوف تظل تكلمنى؟

م: لا.

ك: لقد خفتَ مني. أليس كذلك؟

م: نعم.

ك: ولو كنتُ قد نجحتُ في أن أقول لك لمَ قتلتُ تلك المرأة البكماء السمينة، فهل كنت سوف تظل تكلمنى؟

م: لا. لا أعتقد ذلك.

ك: تحب أن نجرب مرة أخرى.

ما الذى قلتُه جعلك تخاف منى فجأة؟

هل فات الوقت؟

دائماً ما يحدث الشيء نفسه سواء كان المرء قد ارتكب جريمة أم لا. أحياناً كان فمي يبدو مثل اسمنت المقعد، هل قلت لك ذلك من قبل؟ في الدور السفلى، بمجرد أن تنزل السلم سوف تجد ثلاثة أبواب، الأول هو باب غرفة الطعام، والثاني باب الممر، والثالث باب غرفتها؛ كانت الأبواب مفتوحة دوماً، في صف واحد، وكلها مفتوحة علي نفس الزاوية، كانت مستندة إلي الجدار فى نفس الاتجاه، فكان من الممكن لأى أحد أن يعتقد أن البيت مائل على تلك الناحية، وأن المرأة التي ماتت قد تدحرجت حتي الداخل، الأرض المائلة جعلتها تنزلق أمام الأبواب، كان ينبغي أن يظل المرء واقفاً علي الطرف.

لو كنتُ مكانك، لكنت سمعت. اسمعني ...

أتوسل إليك ...

رقم الإيداع ٩٩/١٣١٢٩
I.S.B.N.
977-305-160-9
مطابع المجلس الأعلى للآثار


Bibliotheca Alexandrina
0249469